

الفصل الرابع

أثر تطور القضية الكردية في العراق على العلاقات
الإيرانية التركية ١٩١٨-١٩٣٩م

بعد التعرض لأثر القضية الكوردية في إيران على العلاقات الإيرانية التركية، كان من الضروري تناول أثر تلك القضية المحورية في العراق من خلال حركتي الحفيد وبهدينان على العلاقات الثنائية بين إيران وتركيا ومحاولة تحديد مدى هذا التأثير، على تطور القضية في إيران وتركيا كما سيلي:

أولاً- حركات الشيخ محمود الحفيد ١٩١٨-١٩٣١م:

أ- تفسير حركات الشيخ محمود

احتل الإنجليز العراق بداية الحرب العالمية الأولى لذا دعى العثمانيون الكورد بقيادة الشيخ محمود (١٨٨٢-١٩٥٦م) زعيم الطريقة القادرية لمقاومتهم فتوجه لمنطقة الشعيبة مع ثلاثة الاف مقاتل، إلا أنه تعرض للهزيمة فعاد إلى المناطق الكوردية للدفاع عنها، وعند احتلال الإنجليز ولاية الموصل ذات الغالبية الكوردية في ١٩١٨م طلب من السلمانية باستقلال كردستان الجنوبية، بينما حاول الإنجليز الحفاظ على وحدة العراق تحت سيطرتهم، وطلب القوميون الكورد من الشيخ محمود العمل مع الإنجليز ضد الأتراك^(١)، فأكد لأرنولد ويلسن الحاكم

(١) - رهشاد ميران، رهوشى ثابىنى ونهته وهى له كوردستاندا (الأوضاع الدينية والقومية في كوردستان)، چاپى ٢، چاپخانهى وزارهتى پهروه رده، ههولير، ٢٠٠٠م، ص ٥٨ "كلادوبوس جهمس ريچ، گهشتنامهى ريچ بۆ كوردستان (رحلة ريچ إلى كوردستان)، بهرگى ١، وهرگيرانى محمهد حدمه باقى، چاپخانهى شقان، سليمانى، ٢٠١٢م، ص ١٥" كه يوان نازاد نه نور، كورد له چند تۆماريكى ميژويدا، (الكورد في الدراسات التاريخيه)، چاپى ٢، چاپخانهى چوارچرا، سليمانى، ٢٠١٠م، ص ٩٨-٩٩ "طارق جامباز، ضحايا عمليات الأنفال ١٩٨٨م من المسيحيين والإيزديين، ط ٢، مطبعة شهاب، أربيل، ٢٠٠٨م، ص ٩" خوشى بابكر، كردستان روسيا ملاحظات دبلوماسي كردي، وزارة الترييه، أربيل، ٢٠٠٥م، ص ٨٩" مههدى محمهد قادر، پيشهاته سياسيه كانى كوردستانى عيراق ١٩٤٥-١٩٥٨ز (التطورات السياسية في كوردستان العراق ١٩٤٥-١٩٥٨م)، سدهنته رى ستراتيجى ليكۆلئنه وهى كوردستان، سليمانى، ٢٠٠٥م، ص ١٩" سلام ناوخوش، دراسة

المدني في بغداد والجنرال مارشال القائد العسكري في كركوك أن الكورد فرحون بانتصار الإنجليز الذي حررهم من ظلم الأتراك، وفي نوفمبر ١٩١٨م اجتمع ويلسن بالشيخ محمود وزعماء الكورد، الذين انقسموا لأكثر من فريق، القوميون المطالبين بدولة مستقلة، وفريق يرى الإندماج مع العراق، وثالث يطلب ربط المنطقة الكوردية ببريطانيا مباشرة، وفريق رابع يعارض رئاسة الشيخ محمود للسليمانية، وآخر يميل للارتباط بالترك“ وانتهى الأمر بتنصيب الشيخ حكمدارا على السليمانية وعين ميجر نوئيل مستشاراً^(١)، وفي يناير ١٩١٨م أعلن ودر و ويلسن ضمان منح حق تقرير المصير للأقليات الخاضعة للحكم العثماني^(٢).

وفي مارس ١٩١٩م دعى أرنولد ويلسن لاجتماع في بغداد لبحث تطورات جنوب كردستان بحضور نوئيل وسون، حيث تقرر تقليص سلطات الشيخ بشكل تدريجي، وقام الإنجليز بعد تدهور علاقاتهم به بتجنيد بعض الكتائب من الأرمن والأثوريين فيما يسمى قوة اليفي ضد الكورد^(٣).

حول احتلال وتقسيم كردستان، دن، أبريل، دت، ص١١١“ حنا بطاطو، العراق، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٥م، ص٤٣.

p. 35-36., 2004, London, The Kurds History and Culture, Jemal Nebez

(١) - قاسم جميل قاسم، التكامل القومي في العراق (المشكلة الكردية)، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإقتصاد والعلوم والسياسة، جامعة القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٤٣“ منذر الموصللي، القضية الكردية في العراق، دار المختار، دمشق، ٢٠٠٠م، ص٦٧“ واحيد عومهر مجتدين، دانوستانه كاني بزوتنه وهى رزگاربخوازي كورد وحكومته كاني عيراق ١٩٢١-١٩٦٨از (المفاوضات بين الحركة التحررية القومية الكوردية والحكومات العراقية ١٩٢١-١٩٦٨م)، سدهنته رى ستاتيجه لىكوزلئينه وهى كوردستان، سليمانى، ٢٠٠٦م، ص٢٧.

(٢) - لقمان عمر محمود أحمد، العلاقات التركية الأمريكية، ١٩٧٥-١٩٩١م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م، ص١٤“ سيرجى. ج. ئه دمؤنز، كيشه كورد (المشكلة الكوردية)، وه رگيرانى ئه بوبه كر سالدح ئيسماعيل، چاپخانه موكريانى، ههولير، ٢٠٠٨م، ص٧“ ديفد كورون، الرجلان اللذان ألحقا الكرد بالعراق، ترجمة حسن سيدو، أكاديمية التوعية وتأهيل الكوادر، السليمانية، ٢٠١٣م، ص١٣.

(٣) - قوة اليفي: هي وحدات عسكرية خاصة من الأثوريين أنشأها البريطانيون في العراق لحماية المنشآت العسكرية البريطانية من جهة وضد الحركات التي يقوم به العراقيون عربا كانوا أم كورداً من جهة أخرى وقد وقفوا إلى جانب الجيش البريطاني ضد ثورة العشرين وضد الحركات الكوردية المسلحة بقيادة الشيخ محمود، أنظر: جي. كيلبرت براون، قوات اليفي العراقية ١٩١٥-١٩٣٢م، ترجمة مزيد إبراهيم الوندادي، مطبعة زين، السليمانية، ٢٠٠٦م، ص٢٩-٣٠.

ولم يكن في برنامج الإنجليز حينذاك مراعاة حقوق الكورد، بل كانوا ضدها^(١)، فتقرر أن يحل سون محل نوثيل ضابطاً سياسياً في السليمانية والذي وصلها في ٢٤ أبريل ١٩١٩م حيث استقبله الأشراف والأهالي بما فيهم الشيخ محمود لعلاقاته السابقة مع عشيرة الجاف الكوردية، حيث كان في السليمانية متنكراً باسم (ميرزا غولام حسين) يعمل خادماً لدى أحد شيوخ الجاف^(٢)، ولم يبدي سون أي اهتمام بالشيخ بل شن حرباً دعائية ضده مشيعاً عدم صلاحيته لإدارة السليمانية، كما قام بتوزيع المخصصات الشهرية المقطوعة لزعماء أفخاذ الجاف في مدينة كفري بعد أن كانوا يتسلمونها من الشيخ مباشرة، وعين سون النقيب ليز في منصب معاون ضابط سياسي على حلبجة فنزع من نفوذ الشيخ كفري وكركوك وأدار حلبجة مباشرة، وكان لهذه الإجراءات صدى كبير في كردستان رحب بها أعداء الشيخ، وتم جلاء الأتراك عن ولايتي الموصل وكركوك بموجب شروط الصلح، ووضع لواء الموصل تحت الحكم البريطاني المباشر، أما لواء كركوك بمدنه جمجمال والسليمانية وحلبجة التي تُعد أغنى المناطق بالنفط أرسل الإنجليز إليها أحد الضباط السياسيين الأكفاء، وتدهورت علاقات الشيخ مع الإنجليز بعد اتفاقية سان ريمو التي نصت على تنازل فرنسا عن الموصل لبريطانيا مقابل حصة من النفط، وابعاد الإنجليز المشايخ عنه^(٣).

واندلعت حركة الشيخ محمود الأولى في ١٩١٩م بطلبه من محمود خان دزلي الهورامي دخول السليمانية مع قوة من الفرسان لطرده الإنجليز مما جعلهم يجهزون قوة عسكرية ضخمة خاضت معركة مع الشيخ محمود في طاسلوجة فشلت في

(١) - دلشاد مهجمود عهبدولرهمان، ئيسماعيل حهقى شاوهيس ١٨٩٤-١٩٧٦ز (إسماعيل حقي شاويس ١٨٩٤-١٩٧٦م)، چاپخانهى بهرئوه بهرايه تى رۆشنبرى، ههولير، ٢٠٠٤م، ص ٥٣.

(٢) - س. ئى. فاسيلقا، كوردستانى خواروى خۆزهدلات (جنوب شرق كردستان)، وهرگيرانى رهشاد ميران، چاپى ٢ چاپخانهى ناراس، ههولير، ٢٠٠٩م، ص ٢٩ "جهمال بابان، سليمانى شاره گه شاوه كه م، (السليمانية المدينة الساطعة)، بهرگى ١، چاپى ٢، چاپخانهى ناراس، ههولير، ٢٠١٢م، ص ٢١٥" عدلاو نورى بابيه عهلى، ئاوردانه وهيدك له ميژوى كوردو كوردستان (مراجعة تاريخ الكورد وكوردستان)، چاپخانهى لهريا، سليمانى، ٢٠١٢م، ص ٨٠.

(٣) - شاكرو خدو محوي، المسألة الكردية في العراق المعاصر، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٨م، ص ٢٤ "سير جي ج. ئيدموز، كورد تورك عهردب (كورد ترك عرب)، چاپى ٢، چاپخانهى ناراس، ههولير، ٢٠٠٤م، ص ٤٠" عبدالفتاح علي البوتاني، وثائق عن الحركة القومية الكردية التحريرية، مطبعة موكرياني، أربيل، ٢٠٠١م، ص ١٧ "أنظر ملحق رقم (٣١).

دخول المدينة وقتل الكثير منها، وتقدمت القوات الإنجليزية الرئيسية بقيادة الجنرال فريزر تدعمها المدرعات والمدفعية والطائرات وقوات اضافية يقودها الجنرال ساندوس في أربيل وألتون كوبري وكركوك فتجمعت هذه القوات للالتقاض على الثوار الكورد في ١٧ يونيو ١٩١٩م قرب مضيق بازيان، مستخدمين الحيلة والمرتزة الكورد الخونة مما تسبب في جرح الشيخ ونقله إلى بغداد، وفي ١٩٢٠م سُجن محمود خان دزلي، وشارك الكورد في ثورة العشرين ضد الإنجليز^(١).

وبينما كان الشيخ محمود منشغلاً في مقاومة الإنجليز في السليمانية، قامت حركة كوردية أخرى في ١٩٢٠-١٩٢١م بقيادة إبراهيم خان دلو في (كفري وشاربان) ألحقت الضرر بالقوات الإنجليزية، إلا أن خيانة الشيخ محمد علي الطالباني في كركوك أدت إلى القضاء على تلك الحركة، ولدخول الشيخ محمود الحرب ضد الإنجليز على عكس الشريف حسين الذي دخل مع الإنجليز ضد الأتراك، وقف شيوخ العشائر الذين يفتقدون الحس القومي والسياسي كبابكر أغا وعاديلة خان جاف ضده^(٢).

وقبل تأسيس الدولة العراقية وتنصيب فيصل ملكاً على العراق عرض الجنرال شريف باشا الكوردي مطالب الكورد على مؤتمر الصلح، فتضمنت سيرف قيام دولة كوردية في المناطق الكوردية التي كانت تخضع للسيطرة العثمانية، واستغلت بريطانيا غياب موقف كوردي موحد وألحقت ولاية الموصل بولايتي البصرة وبغداد^(٣)، وناقش مؤتمر القاهرة في مارس ١٩٢١م القضية الكوردية حيث دار رأيان أولهما أن تكون المناطق الكوردية جزءاً من العراق، بينما طالب

(١) - جلال طالباني، أغد وديمقراطي وحرمان شعب حتى من حق الحلم، أكاديمية التوعية، السليمانية، ٢٠١٤م، ص ٥١ "كمال مظهر أحمد، دور الشعب الكوردي في ثورة العشرين العراقية، مطبعة حوادث، بغداد، ١٩٧٨م، ص ١١٥" محسن جبار العارضي، ٩٠ عاماً على الثورة العراقية التحررية الوطنية، دار الكتب، بغداد، ٢٠١٠م، ص ٢٠٩.

(٢) - كهيوان تازاد نه نور، چه دهه بهك له ميژوي كورد (نبذة من تاريخ الكورد)، چاپي ٦، چاپخانه روزه لانت، ههولير، ٢٠٠٨م، ص ١٧١ "فؤاد تاهير سادق، هوشياريمان (وعينا)، چاپخانه نهژين، سليمانى، ٢٠٠١م، ص ٦٤.

(٣) - حسين محمد الجمو، الأكراد في الإعلام العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة دمشق، ٢٠٠٥م، ص ١١.

الكورد بالإنستقلال، وفي استفتاء تنصيب فيصل على العراق في ٢٣ أغسطس ١٩٢١م، لم يصوت أهالي كركوك والسليمانية لصالحه^(١). وأثر ذلك عاد الشيخ محمود إلى السليمانية وألقى خطاباً تضمن (يا أبناء الشعب الكوردي قام الإنجليز بنفي إلى الهند جريماً لمطالبتي بحقوق شعبي، وقد طالبت باستمرار النضال من أجل نيل حقوق شعبنا)، وفي ديسمبر ١٩٢٢م أعلن الشيخ تأسيس حكومة في السليمانية، بموافقة الإنجليز لتكون ورقة ضغط على الملك فيصل إلا أن تدهور العلاقات الإنجليزية مع الشيخ محمود أدى لاسقاط حكومته الثانية في ١٩ يوليو ١٩٢٤م لتخوف الإنجليز من المد التركي وتحالف الشيخ محمود معهم ولتسليم فرنسا ولاية الموصل لبريطانيا بشكل نهائي^(٢)، وفشل الشيخ محمود في الحصول على دعم الإتحاد السوفيتي ضد بريطانيا ويرجع ذلك لخلفية الوضع الدولي الجديد والإستعداد للتنازلات التي كانت سائدة حول مؤتمر لوزان، وبعد تأسيس دولة العراق، سقطت حكومة الشيخ محمود الثانية وتأسس الجيش العراقي وكتب أول دستور للعراق في ١٩٢٥م لم يتضمن الحقوق الكوردية^(٣).

(١) - فاروق صالح العمر، الاحتلال البريطاني للعراق، دن، د، ت، ص ١٠٠ "جهمال رهشيد نه محمد، كهر كوك و ناوچهي گه رميان (كركوك ومنطقة كرميان)، چاپخانهي موكر ياني، ههولير، ٢٠٠٨م، ص ٥٢" خه بات عه بدولا، بنه ما تيؤرييه كانى جيؤگرافياي عه سكه ري كوردستاني باشور (مبادئ النظريات الجغرافية العسكرية كوردستان الجنوبية)، ضا شي ٢، چاپخانهي روون، سليمانى، ٢٠٠٥م، ص ٢٤٩-٢٥٠ "عبدالرزاق الحسيني، الثورة العراقية الكبرى، دن، بغداد، ١٩٥٠م، ص ٢٧٨" موسى الشابيندر، ذكريات بغداد العراق بين الإحتلال والإستقلال، مطبعة رياض، الرياض، ١٩٩٣م، ص ١١٣ "عقيل الناصري، الجيش والسلطة في العراق الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م، دار الحصاد، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٥٩" نظام عزت العباسي، محصلة الصراع على الحكم في العراق ١٩٤١م منطلقات ونتائج، مجلة جامعة الإسلامية، ج ٦، عدد ٢، د، م، ١٩٩٨م، ص ٥.

(٢) - كه يوان تازاد نه نور، شوؤشى گه لان (ثورة الأمم)، چاپخانهي چوارچرا، سليمانى، ٢٠١٠م، ص ١٠٨ "نبيل زكي، الأكراد الأساطير والثورات والحروب، مطبعة دار أخبار اليوم، عدد ٨، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٥٠.

P.151., 1996, Beirut, Khayats, Tha Kurds, Thomas Bois

P. 13. , 2004. London, Pluto Press. The Kurds in Iraq, Kerim Yildiz

(٣) - خامؤش عومهر عه بدولا، مافي كه مينه كان له ده ستورى ده وه تاندا (حقوق الأقليات في الدساتير الدولية)، گوؤارى سه نته ري ستراتيجي ليكؤلينه وهى كوردستان، ژماره ٣، سليمانى، ٢٠٠٨م، ص ٦٤.

وعاود الإنجليز العدوان المسلح على المدن الكوردية ففي مارس ١٩٢٣م قصفت الطائرات البريطانية مدينة السليمانية، وفي ١٩٢٤م شنت القوات البريطانية البرية المدعمة بالطائرات والدبابات والمدفعية هجوماً كبيراً على السليمانية، وعلى الرغم من تسوية قضية الموصل في ١٩٢٦-١٩٣٠م وسيادة الهدوء النسبي، إلا أن الكفاح الكوردي من أجل الحصول على الحكم الذاتي والاستقلال لم يهدأ بتحرك النواب الكورد في البرلمان كتلة واحدة، في للمطالبة بالحقوق القومية الكوردية، ففي ٢ فبراير ١٩٢٦م اجتمع ستة نواب كورد سراً مع رئيس وزراء العراق عبدالرحمن السعدون وعرضوا تأييدهم له، شرط تنفيذ الحقوق الكوردية التي نص عليها قرار عصبة الأمم الخاص بالموصل، وفي أبريل ١٩٢٩م قدم نواب الكورد الذين يمثلون السليمانية وأربيل وكركوك والأقضية الكوردية في الموصل مذكرة رسمية لحكومة العراق جاء فيها أن التعهدات المقدمة للكورد قد جرى تجاهلها من قبل الحكومة^(١).

ولم يرد في معاهدة ١٩٣٠م بين العراق والإنجليز شيء عن الكورد أو حقوقهم التي أقرتها عصبة الأمم، لذا رفع عدد كبير من الأشراف والوجهاء والأعيان المذكرات لعصبة الأمم للمطالبة بتطبيق قراراتها التي تخص الشعب الكوردي^(٢)، وقاطع الكورد انتخابات المجلس النيابي وقاموا بإنتفاضة شعبية في ٦ سبتمبر ١٩٣٠م، حيث ظهرت لأول مرة في تاريخ الكورد الحديث انتفاضة جماهيرية، فاستعانت الحكومة العراقية بالجيش مما أدى لمقتل عدد كبير من الكورد في السليمانية في ذلك اليوم الذي يُعرف عند الكورد باليوم الأسود، حيث قتل ١٤

(١) - غام محمد الحفو وعبدالفتاح علي البوتاني، الكرد والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١-١٩٥٨م، مطبعة سبيريز، أربيل، ٢٠٠٥م، ص٣٨ "حسين بدوي، خطوة إلى طريق البيت الكردي الكبير، مطبعة موكراني، أربيل، ٢٠٠٦م، ص١٠١" أزد عثمان، مشكلة حدود إقليم كردستان الفيدرالي، دن، أربيل، ٢٠١٠م، ص٩.

(٢) - محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع ١٩١٤-١٩٥٨م، دار الشئون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠م، ص٤٤ "جظري براون، پوخته میژووی تهوروپا له کۆندهوه تا نهمرۆ (خلاصة تاريخ أوروبا في القديم حتى اليوم)، وهركيراني نيهاد جهلال هديبوللا، ناوهندی رۆشنی، د.م، ٢٠٠٩م، ص٣٤" مذكرات هنري كيسنجر، البارزاني وكيسنجر والدولة الكردية، ترجمة جواد ملا، دن، لندن، ٢٠٠٣م، ص٢٦ "فاروق عيسى محمد، موقف الملك فيصل الأول بن الشريف حسين من القضايا العربية ١٩١٤-١٩٣٣م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بيروت العربية، ٢٠١٣م، ص٢٠١ "أنظر ملحق رقم (٢١-٢٢).

شخصاً وجرح ٢٣ من أهل السليمانية مقابل مقتل ١١ وجرح ٣ من قوات الشرطة، وسجن ٤٠٠ شخص فاندلعت حركة الشيخ محمود الثالثة في سبتمبر ١٩٣٠م، وحركة الشيخ أحمد البارزاني في أكتوبر ١٩٣١م^(١).

وهكذا عاد الشيخ محمود من فارس إلى السليمانية لقيادة حركة مسلحة ضد الإنجليز والحكومة العراقية لما حدث في السليمانية، وسيطر على خورمال في ٩ يناير ١٩٣١م ووضع خطة لتحرير حلبجة والسليمانية، لكنه لم يستطع إدارتها فتوجه إلى كركوك التي كانت مدينة مهمة لديه^(٢).

وأرسل الشيخ محمود رسائل لأغلب رؤساء العشائر يطلب مساعدتهم، إلا أن أغلبهم لم يستجيبوا، وانتشرت قوات الشيخ في منطقة (كه رميان) فقصف الإنجليز خانقين وهورين وشيخان وقرداغ في ٢٢ مارس ١٩٣١م، وفي ٥ أبريل استطاعت القوات الإنجليزية والعراقية من جهة والفارسية من جهة أخرى القضاء على حركة الشيخ محمود الثالثة بعد معارك دامت ٣ أيام في قرية (ثاوباريك) شمال شرق طوزخورماتو ويرجع فشل الحركة لخيانة بعض رؤساء العشائر الكوردية، وقصف القوات الجوية الإنجليزية بمساعدة بعض الكورد المدن الكوردية، وقاد بكر صدقي الكوردي القائد في الجيش العراقي تلك الحملات العسكرية على المدن الكوردية لخبرته في تلك المناطق، وبعد القضاء على قوات الشيخ محمود في معركة ثاوباريك، اقتنع الشيخ محمود بأن استمرار المعارك ضد الإنجليز والحكومة العراقية ليس في صالحه أو صالح الشعب الكوردي، لإقناع الحكومة العراقية رؤساء أغلب العشائر الكوردية بعدم الوقوف مع الشيخ بتمويلهم بالأموال وإغرائهم بالمناصب وإدراك الشيخ أن ذلك يؤدي في النهاية إلى الصراع الكوردي- الكوردي مما يصب في مصلحة الحكومة العراقية والإنجليز^(٣).

(١) - كاملة محمد رسول، تطور الفكر السياسي في كردستان العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٦م، ص ٨ "مريوان إبراهيم عبدالله، مرجع سابق، ص ٢٨" محمد باروت، مرجع سابق، ص ١٩٤.

(٢) - عاديل سديق عدلي، چند لاپهريدهيك له ميژوي هه له بجه (صفحات من تاريخ حلبجة)، چاپخانه كهمال، سلیمان، ٢٠١١م، ص ٢٤٢-٢٤٦ "جهمال بابان، سليمان شاره كه شاره كه م (السليمانية المدينة الساطعة)، بهرگي ٣، چاپي ٢، چاپخانه نارس، ههولير، ٢٠١٢م، ص ٤٥٤.

(٣) - محمد مهدي فريق حهسدن، ميئنته لئتي خيل (العقلية القبلية)، چاپخانه نارس، ههولير، ٢٠٠٨م، ص ٩٠.

خلاصة القول قاد الشيخ محمود الحفيد ثلاث حركات مطالباً باستقلال كردستان الجنوبية، وإذا كان الشيخ قد رحب في البداية باحتلال الإنجليز للموصل فعينوه حكمداراً للسليمانية، إلا أن العلاقات سرعان ما تدهورت معهم فعملوا على تقليص سلطاته والقضاء عليه فاندلعت حركته الأولى في ١٩١٩م حيث دارت معركة طاسلوجة التي هُزم فيها، وعاد الشيخ ليقود حركته الثانية في أعقاب تنصيب فيصل ملكاً على العراق معلناً تأسيس حكومة في السليمانية ١٩٢٢م محاولاً الإستعانة بدعم السوفيت ضد بغداد والإنجليز على السواء، إلا أن حركته فشلت، وفي أعقاب معاهدة ١٩٣٠م وحصول العراق على استقلاله قاد حركته الثالثة، وجرت أحداث اليوم الأسود التي سقط فيها عدد كبير من القتلى والمجرحى، وتعاون في قمع حركة الشيخ الحكومة العراقية والقوات الإنجليزية والفرسية مما أدى إلى فشلها بعد تخلي معظم رؤساء العشائر الكوردية عنه.

ب - حركات الشيخ محمود وأثرها على العلاقات التركية الإيرانية

من سوء حظ كردستان الكبرى حدودها المشتركة مع الفرس والعثمانيون، وعبر عشرات المعاهدات والإتفاقيات بين الدولتين العثمانية والفرسية تم ترسيم الحدود على حساب أراضي كردستان حتى ١٩١٨م، وفي الوقت الذي اعترفت هدنة مودروس ٣٠ أكتوبر ١٩١٨م بوضع الموصل تحت السيطرة العثمانية، انتهكت بريطانيا الهدنة واحتلتها ونقلتها إلى إدارتها في إطار نظام الإنتداب على العراق، ومع نهاية أكتوبر ١٩١٨م ألحقت القوات البريطانية هزيمة بالجيش العثماني في جنوب كردستان، وفي نوفمبر أبلغ الحاكم العثماني في السليمانية خضوع المنطقة لسلطة الشيخ محمود الذي كان أقوى قائد بها، وكتب متأثراً بانتصار البريطانيين على العثمانيين معبراً عن رغبته في إدارة جنوب كردستان بإسم الحكومة البريطانية في العراق فلم يكن أمام البريطانيين خيار آخر^(١). وللقضاء على الحركات الكوردية عقدت تركيا وفرنسا والعراق اتفاقات أمنية تقضي بقمع الحركات القومية الكوردية في أي منها، بينما ظلت بريطانيا

(١) - خليل إسماعيل محمد، القضية الكردية بين مطرقة دول الجوار وسندان الحكومات العراقية، مطبعة موكرياني، أربيل، ٢٠١٢م، ١٤، ميشال نوفل، عودة تركيا إلى الشرق، الدار العربية، بيروت، ٢٠١٠م، صص ٦٩-٧٠.

لأسبابها الخاصة تشجع الحركة الكوردية في العراق، وبعد وصول الإنجليز لكركوك طلب الشيخ محمود من المندوب البريطاني تأسيس كردستان الجنوبية، فقرر العثمانيون إعدامه ثم إصداروا قراراً بالعفو عنه فعاد للسليمانية، مع ملاحظة أن مبادئ الشيخ محمود القومية كانت مناقضة لعلاقاته مع العثمانيين، مع وقوف الشيخ محمود ضد الإنجليز في بداية إحتلالهم للعراق^(١).

كان نوييل قريباً لقلوب الكورد لإدراكه لعدالة قضيتهم إلا أن التناقض بين ما أرادته هو وما أرادت حكومته وما يصبو إليه الكورد جعل مهمته عسيرة، وقام ويلسون الحاكم المدني بزيارة السليمانية، والتقى الشيخ محمود مع معظم زعماء جنوب كردستان من بينهم رؤساء عشائر كورد فارس من سنه وسقز وهورامان الفارسية وتأكد من إصراره على مقاومة الأتراك وعدم قبول عودتهم والإتفاق على الحاجة إلى الحماية البريطانية، بينما أصر آخرون على فصل كردستان عن العراق وإدارتها من لندن مباشرة لا من بغداد، وكان هؤلاء يبنون أنفسهم باستمرار بالاستمتاع بالحرية التي مارسوها خلال الحكم العثماني مستفيدين من المسافة البعيدة بينهم وبين مركز الحكومة، وبعد انسحاب الإنجليز من كركوك انكشف للأتراك أمر مراسلات الشيخ، فألقي القبض عليه، حتى أعاده الإنجليز إلى السليمانية ليكون ورقة ضغط على الأتراك وليعمل لصالحهم، إلا أنه عاد ليعمل مع الأتراك وطلب من أتاتورك إمداده بالسلاح والذخيرة وكانت النتيجة سقوط الكورد ضحايا بين الترك والإنجليز^(٢).

وتسلم الشيخ حكم لواء السليمانية باسم الحكومة العثمانية ومُنح لقب (النقيب)، ولم يبق في السليمانية إلا فوج من الجيش التركي مع عدد من رجال الدرك، وبعد أن تأكدت هزيمة العثمانيين أدرك الشيخ أنه مع المعسكر المهزوم إنما يراهن على الحصان الخاسر، واندلعت اضطرابات في كردستان بسبب سياسات الرائد سون الإستفزازية واتحد الوطنيون الكورد والترك ضد البريطانيين في

(١) - روبرت أولسن، المسألة الكردية، مرجع سابق، ص ١٦، محمود مهلا عيزهت، حكومته كردستان، ١٩١٨-١٩٢٤ز (حكومة كردستان ١٩١٨-١٩٢٤م)، چاپخانه شقان، سليمان، ٢٠٠٦م، صص ٢٣٣-٢٤٢.

(٢) - توميد حممه نهمين، شيخ مهجمودي حفيد ١٩٢٢-١٩٢٥ز (الشيخ محمود الحفيد ١٩٢٢-١٩٢٥م)، چاپخانه چوارچرا، سليمان، ٢٠٠٨م، ص ٢٥، تيراهيم نهميد وعهدولاً توجدهلان ومحمدده رسول هوار، دادگای ميژوو (محكمة التاريخ)، دن، د.م، ١٩٩٦م، ص ٦.

الأناضول، وثار كورد كويان في منطقة زاخو وقتلوا الجنود والموظفين البريطانيين وكان كورد فارس في ثورة ضد الحكومة المركزية المدعومة من بريطانيا فاستنفر الشيخ الكورد المسلمين لمحاربة الكفار البريطانيين، وأرسل أتاتورك أزمير لولاية الموصل وجعل من رواندز مركزاً لإستشارة المحس العشائري والديني الكوردي خاصة الشيخ محمود ومحمود خان وكريم فتاح الهموندي ضد الإنجليز حيث أدت سياسات الإنجليز التعسفية في ولاية الموصل لقيام الكورد بمركات مسلحة ضدهم في أربيل وكركوك والسليمانية وكويه ورائيه^(١).

وكان اعتراف الإنجليز بحكم الشيخ محمود في بداية احتلالهم لولاية الموصل بمثابة تكتيك مؤقت تحت ضغط الظروف السياسية والعسكرية الصعبة، لنقص عدد القوات والخوف من عودة القوات التركية، فكان من الأفضل تأييد إقامة إدارة كوردية مؤقتة معادية للترك، واستمالة الوجهاء الكورد إلى أن تتضح الأمور أكثر، وفي هذه الفترة توالت انتصارات الترك على اليونانيين فتوجه الترك صوب الموصل وقد أدى تأخر توقيع معاهدة السلام بين تركيا والخلفاء لغموض موقفها مما أثار في القضية الكوردية وعدم وضوح الرؤية عند الكورد، كما عرقلت محاولات الإدارة البريطانية وضع سياسة واضحة للكورد فأمرت موظفيها بالبقاء على هذا الغموض في مناقشاتهم مع الكورد، وبأن يتجنبوا أي وعد قد يترك انطباعاً بأن هناك قراراً نهائياً قد أُتخذ بشأن ولاية الموصل^(٢).

وقد اتفقت وزارة الخارجية ووزارة الهند على الإنسحاب من جنوب كوردستان بينما رأى ويلسون أن مغادرة كوردستان ستخلق نتائج سيئة على السياسة البريطانية في العراق وفارس وأن لواء السليمانية جزء من أراضي العراق وليس جزءاً من كوردستان، كما إدعى أن السلام في المنطقة الحدودية هش وأن الحكومة الفارسية يمكنها الحفاظ على الأمن في حدودها فقط إذا ما واصلت الحكومة البريطانية إدارة المناطق الحدودية الكوردية وأنه لو ترك الكورد لأنفسهم فسوف يشكلون تهديداً مستمراً للعراق العربي مما يعني جملة من الصراعات القبلية تُجبر بريطانيا على إرسال قواتها للسيطرة على المنطقة، واعترض البعض على تعاطف نوثيل مع الكورد على أنه غير مجدي وسيؤدي إلى تحريك العرب للتحالف

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٣٠٨ "مهمود مهلا عيزدت، مرجع سابق، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٢) - عمر كريم، مرجع سابق، ص ٣٩ "م.س. لازاريف ونه وانيتز، مرجع سابق، ص ٣٤٤.

مع الكماليين ضد بريطانيا، الذين أقنعوا الكورد بأنه ليس هناك فرق بين القومية التركية والكوردية، حيث استغل الكماليون الكورد فلم يتعرضوا لقمع الترك أثناء محاربتهم الأرمن واليونانيين، وبعد نهاية تلك الحرب انقلب الكماليون على الكورد، ووعد الأتراك الشيخ محمود بمنحه منصب حاكم كردستان فقرر طرد الإنجليز من كردستان حتى حدودها في جبال حميرين، وكشف ولسون عن المخطط التركية الكوردية فأرسل قوة ضخمة لمضيق بازيان لتخوض معركة مع قوات الشيخ، دون تدخل الأتراك لمساعدته^(١).

وظلت مشكلة الموصل ورقة ضغط بيد الأتراك ضد الإنجليز، وبهذه الورقة لعبت تركيا بالشعور القومي الكوردي لصالحها، وتشير تقارير مؤتمر السلام بباريس إلى أن الدولة الأرمينية المقترحة في شرق تركيا ستشمل أجزاء كوردية مما دفع التجمعات القومية الكوردية في فارس وتركيا والعراق للتعاون مع الإتحاديين الترك لإفشال خطة الإنجليز والحلفاء في المنطقة، وشجعت الحكومة العثمانية الجماعات القومية الكوردية في يناير ١٩١٩م على مطالبة الحلفاء بتشكيل دولة كوردية مستقلة وكان التأييد العثماني للقضية الكوردية محاولة لإحباط مخطط الحلفاء^(٢).

وتخوف الملك فيصل من أن يؤدي تأسيس دولة كوردية في ولاية الموصل لتدخل كورد فارس وتركيا إلى جانبهم مما يؤدي إلى تأسيس دولة قومية، فوعده برسي كوكس بأن الموصل ستكون ضمن العراق، وأيد القوميون الكورد أعضاء جمعية الإتحاد والترقي قضية كردستان المستقلة بشعورهم بإنهيار الدولة العثمانية مما يؤدي لإقامة الحكم الذاتي وكان بعض قادة الجماعات يؤيدون فكرة الدولة الكوردية المستقلة تحت الحكم العثماني، وظلت حملات الجامعة الإسلامية من تركيا عاملاً أساسياً لإحداث الانتفاضات المعادية لبريطانيا، وعقد الكورد اجتماعاً في ٢٥ مارس بجزيرة ابن عمر في المنطقة الحدودية لتحريض الكورد في الموصل على الثورة ضد الإنجليز، وتقرر إرسال وفد سري مع رسائل إلى وجهاء الكورد والشيخ محمود لتحريضهم على الانضمام لحركة الخلافة وإعلان الجهاد ضد الإنجليز الكفرة،

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.٣١٦-٣٤٧ "مه محمود مهلا عيزهت، مرجع سابق، ص.٦٦-٧٠.

(٢) - عهزيز شه مزيئي، جولانه وهى رزگار، مرجع سابق، ص.٢٢٤.

وكلف رؤساء العشائر الكوردية الشيخ للعمل مع أزد مير لقتال الإنجليز من بينهم سمو وجعفر سلطان من رؤساء العشائر الكوردية في فارس^(١).

وقد كان عبدالرحمن التتاري في شرناخ الداعي لحركة الخلافة في المنطقة الحدودية المحرض الأكبر للإنتفاضة المعادية للإنجليز في زاخو، وأجج الغزو اليوناني لإزمير في مارس ١٩١٩م والمذابح ضد الأتراك الشعور الكوردي المعادي للمسيحيين، حيث وقع اللوم على الإنجليز وانتشرت إشاعات بأن الجيش الأرميني المؤيد من بريطانيا سوف يأتي لقتل الكورد ويحتل أرضهم وستُدمر مساجدهم وتحل محلها كنائس ولن يُسمع بعد ذلك صوت المؤذن، وانتظر الإنجليز وصول سمو من فارس إلى السليمانية لإقناع الشيخ محمود بمساعدة الأتراك واستمرت المراسلات بين الإنجليز والشيخ محمود^(٢)، وتركزت أنشطة هذه الحركة في المناطق الكوردية، وفي سبتمبر ١٩١٩م وقعت تركيا على وثيقة قومية في سيفاس (Sivas) تنص على أن الأجزاء غير العربية في الإمبراطورية (العثمانية بما في ذلك كوردستان العراق) غير قابلة للتقسيم وهي جزء من تركيا الجديدة، فكسبت الحركة الكمالية تأييداً واسع النطاق بين الكورد لاستخدامها الشعارات الإسلامية، كما أدى الكورد دوراً رئيسياً في نجاحها، وشارك في مؤتمر أرضروم التركي ثلاثة من القادة الكورد وأكد أتاتورك على الأخوة الإسلامية بين الكورد والترك، وكان الكورد جزء من الجيش التركي في تحرير أنقرة والأناضول وأزمير، وإرسال الوفود لكوردستان العراق للتشجيع على جهاد الإنجليز^(٣).

وأرسل وزير الخارجية البريطاني في ٢٢ نوفمبر ١٩١٩م لمثله في بغداد أنه إذا ساعد الكورد الإنجليز سوف نحررهم من الترك، وعُدت الدولة الكوردية عاملاً للتوازن بين العراق الذي تسيطر عليه بريطانيا، وبين تركيا وأرسلت الحكومة البريطانية الميجر نوييل في جولة للمناطق الكوردية وراء حدود الموصل، للحصول على معلومات تتعلق بالعلاقات التركية الكوردية، ومدى قوة الحركة الإسلامية بين الكورد، وأوضاع المجتمعات المسيحية في شمال العراق فاكشف نوييل أن الكورد يريدون التخلص من هيمنة الأتراك، وإقامة دولة لهم تحت الرعاية

(١) - ردهيق حيلمى، ياداشت كوردستانى عىراق و شۆرشه كانى شىخ مه محمود (مذكرات كوردستان العراق وثورات الشيخ محمود)، بهرگى ١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٦م، ص.ص ١٢٥-١٢٧.

(٢) - نهوشيروان مستهفا ته مين، كورد وعدهم، مرجع سابق، ص.ص ٤٥٨-٤٦٩.

(٣) - عثمان علي، الحركة الكوردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.ص ٣٥٠-٣٥٤.

البريطانية، وأوضح وزير حكومة الهند، أن طرد الأتراك نهائياً من جنوب كردستان غير ممكن ويمكن إنشاء حكومة كردية وقد استفاد الشيخ محمود من المنافسة بين الإنجليز والترك في تقوية سلطته، وفي النهاية سقط الكورد والشيخ محمود ضحية هذه المنافسة^(١)

ويرجع التأييد البريطاني للدولة الكوردية لحرمان تركيا من أكبر قدر ممكن من الأراضي والقوة البشرية، ولهذا أعادت الإتفاقيه البريطانية الفارسية ١٩١٩م التمسك البريطاني التقليدي بوحدة الأراضي الفارسية، فتشكيل الدولة الكوردية المستقلة في جنوب كردستان سيقنع كورد فارس الذين كانوا في ثورة ضد الحكومة المركزية أنه بإمكانهم الانفصال، مما يعني تفكك الدولة الفارسية، ولهذا رفض المسؤولون البريطانيون التأييد الذي قدمه كورد فارس للشيخ محمود، وتم أمرهم بطاعة الحكومة المركزية في فارس، وقد أشار نوييل لسياسة أتاتورك الفاشلة في اقناع الشيخ محمود والكورد بعدم وجود اختلاف بين القومية الكوردية والتركية، لأنهم خضعوا لأربع قرون للاحتلال العثماني ولم يتوقفوا يوماً عن مقاومته^(٢).

ومع استمرار علاقات الصداقة بين تركيا والعراق والإنجليز فلن تؤدي طبيعة كردستان المقسمة، إلى الصدام إذا ما تمكنت كل دولة من السيطرة على قسمها الكوردي بشكل فعال، وأن إنهيار أي من الحكومات الديكتاتورية، سيخلق وضعاً جديداً غير مناسب، وكانت الحكومة البريطانية ترى أن أية مقاومة مسلحة من جانب الكورد في تركيا سيكون لها تأثير على عدم الإستقرار في كردستان العراق، وأبلغ نوييل الكورد بضرورة الحفاظ على النظام لضمان سلامة حدود العراق وتركيا وفارس، ويؤكد نوييل أن الشيخ محمود حاول الاتصال به للمساعدة في قيام دولة كوردية وفي رأيه أن الإنجليز أخطأوا في عدم إنشاء كيان سياسي كوردي يكون قلعة أمام الضغط التركي والبيلشفي، وكان الأتراك لا يرغبون في ترسيم الحدود بين العراق وتركيا ليستطيعوا ضم ولاية الموصل ولهذا دفع الأتراك الكورد لمحاربة الإنجليز عن طريق الإدعاء بأن الإنجليز كفار، ودفع الكورد لمحاربة العرب بدافع القومية في الوقت الذي راقب فيه كورد فارس الموقف،

(١) - مه محمود مهلا عيزهت، مرجع سابق، ص.ص ١٢٩-١٤٧.

(٢) - عثمان علي، الحركة الكوردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.ص ٣٥٥-٣٥٨.

بينما ساعد انتشار الكورد وتوزيعهم بين فارس والعراق وتركيا على استغلال القوى الخارجية لهم^(١).

وزرع الاتحاديون الترك والإنجليز بذور الفكر القومي بين الكورد لتحقيق مصالحهم السياسية في كردستان، وفي ١٩١٨-١٩٢٠م حاولت بريطانيا وفرنسا وتركيا وفارس إستغلال الكورد كمخلب لتنفيذ مخططاتهم السياسية في المنطقة، وكان تقسيم كردستان إفرازاً لصراع المصالح بين الدول الأوربية الكبرى القوية والدولة العثمانية المنهارة ولم يكن للظروف الموضوعية للشعب الكوردي أثر يذكر في هذا المضمار، وقد سهل ضعف القيادة التقليدية الكوردية، وتشتها (الآغوات والشيوخ) تلاعب القوى الدولية بالكورد، ومهدت الجغرافية السياسية لكوردستان والمصالح الإستعمارية للشرق الأوسط، وخاصة رغبة بريطانيا في مقاومة البلشفية (الشيوعية) لتقسيم كردستان وظهور الدول القومية كتركيا، وفارس والعراق، حتى إتفاقية سيفر التي يتشدد بها البعض كانت خطوة إستعمارية لتقسيم كردستان، وخلق كيان أرميني على جزء غير يسير من أراضي الكورد^(٢).

وقد ساعد سقوط الدولة العثمانية وسياسة أتاتورك ورضا شاه ضد الكورد والأقليات في فارس وتركيا، وحروب استقلال تركيا والمنافسة الإنجليزية التركية على القضية الكوردية، ووعود وقرارات مؤتمر باريس، واتفاقية سيفر، ومبادئ ولسون، ومبادئ البلشفية، والوعود الإنجليزية للكورد وضعف الترك والفرس في هذه الفترة، وقبل تأسيس الدولة العراقية وقبل ترسيم الحدود، إلا الكورد لم يستفيدوا من تلك الأوضاع، فقد اتسمت ولاءات الكورد في العراق في مرحلة (ما بعد العثمانية) بالثشتت بين من يرغب في الإنضمام إلى تركيا الحديثة أو (كوردستان التركية حين يتم منحهم الإستقلال) ومن ينظر شطر فارس، وبين من صوت لفصيل الذي جاء به البريطانيون ملكاً على العراق مثل الموصل وأربيل على أساس (رعاية اللسان الكوردي، والمحافظة على الحقوق السياسية والعدلية في كردستان الشرقية) (تحت وصاية الدولة البريطانية العظمى)، ومن تلكاً في مبايعته مثل كركوك ومن رفضه رفضاً قاطعاً مثل كورد السليمانية، بزعامة

(١) -مهجمود مهلا عيزهت، مرجع سابق، ص.١٧٩-١٩٣.

(٢) - عثمان علي، الحركة الكوردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.٣٦٠-٣٧٠.

الشيخ محمود البرزنجي الذي أعاده البريطانيون بعد تنصيب فيصل ملكاً من منفاه الهندي إلى السليمانية، لكنهم قاموا بضرب فصائله المسلحة عقاباً له على انخيازه للقوات الكمالية في الموصل في وقت بدأت فيه المحادثات التمهيدية لعقد مؤتمر لوزان^(١)

وعدت المسألة الكوردية أحد الجوانب الرئيسية في نضال الحركة الكمالية ضد الإستعمار البريطاني، الذي حاول وضع نفسه في خدمة فكرة تأسيس كردستان مستقلة، أصبحت كردستان تركيا العقدة الرئيسية في صراع تركيا الكمالية مع سياسة الإحتلال البريطاني لشمال العراق، وتشكيل طليعة كوردية على مشارف حقول نفط الموصل، وفي هذا الصراع الدائر يسعى لاستغلال الحركة الكوردية القومية في فارس وتركيا والعراق لأغراضه الخاصة^(٢).

ولقرب الموصل من تركيا كان هناك تحريض تركي للأهالي ضد الإنجليز، وإزاء تعاطم نفوذ أتاتورك، أدركت بريطانيا أن بنود سيفر ستكون عامل إضطراب في كردستان الجنوبية وحقولها البترولية، فجرت ترتيبات جديدة بعد معاهدة لوزان بتعاون الدولتين التركية والفارسية للحيلولة دون وجود دولة كوردية، وحاولت تركيا إقناع الكورد تحت ستار الإخوة الإسلامية بطرد الإنجليز حتى تستطيع ضم كردستان العراق إليها، وحاول الكورد استثمار الصراع الدائر بين الإنجليز وأتاتورك حول السيادة على كردستان العراق لمصلحتهم، وكان الشيخ محمود يعلم أن الإنجليز عازمون على القضاء على الحكومة الكوردية فاتخذ موقفاً محايداً من الصراع محتفظاً بعلاقاته المتوازنة مع الطرفين، واستغللت تركيا الموقف فحشدت قواتها على الحدود بقيادة أزدمير، ثم تقدمت لتحتل رانيه، وكويه وتلتحق بالقوات الكوردية في بشدر، فحاولت بريطانيا التقرب من الحركة الكوردية دفعاً للاخطار التركية وتجنباً للمتاعب التي تسببها ثورات العشائر الكوردية، والإستفادة من الشيخ محمود لإعادة الإستقرار إلى المنطقة الكوردية

(١) - محمد جمال باروت، مرجع سابق، ص ١٩٣.

(٢) - ألاء حمزة شناوة الفتلاوي، السياسة البريطانية تجاه تركيا ١٩٣٩-١٩٤٥م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م، ص ٥٦ "عهلى وهردى، ميژوى نوبى عيراق (تاريخ العراق الحديث)، وهركيترانى حهسن جاف، بهرگى ٥، چاپخانهى شقان، سليمانى، ٢٠٠٥م، ص ٥٧.

وطرد أزدمير باشا من كردستان العراق ولم يكن في صالح الإنجليز تأييد تركيا وفارس والعراق للكورد^(١).

وفي ١٩٢٢م تحرك بعض رؤساء العشائر الكوردية الموالية للأتراك مثل محمود خان الدزلي وسيد محمد الجباري وكريم بك الهموند ضد الإنجليز، وبرزت مسألتان إقليميتان كسرت تركيا خلالهما مبادئ سياستها حول (سلام الداخل وسلام الخارج) الأولى النزاع مع العراق تحت الإنتداب البريطاني حول لواء الموصل، والثانية النزاع مع سوريا تحت الإنتداب الفرنسي حول لواء الإسكندرونة^(٢). ولجأت الحكومة الإنجليزية لابعاد الخطر التركي بتجنيد بعض العشائر بقيادة سيد طه لمهاجة قوات أزدمير في رواندز واختبار قدرات الشيخ محمود بقطع خطوط الإتصالات بينه وبين الأتراك، وكان المثقفون الكورد المواليين لبريطانيا في السليمانية يعدون علاقات الشيخ محمود مع الأتراك أمراً مضراً بالمصالح الكوردية، وأن السيد طه سيوفر قيادة مستقرة للقضية وسيتخذ موقفاً متوازناً مع الحكومة البريطانية، وبخصوص جنوب كردستان أصر أتاتورك على نزعها من البريطانيين فلم تعترف الحركة الكمالية بشرعية معاهدة سيفر وبنيت دعايتها عند الكورد على الأساس الديني، إلا أنها كانت دعاية ضعيفة المردود في السليمانية إلى الحد الذي لم يشعر ميجر سون بوطأتها حتى عندما عصفت بالعراق إنتفاضة العشرين الكبرى، ولتخفيف إمكانية تقارب الكورد مع الأتراك، قال كوكس (أشعر بأن برنامجاً يجب أن يكون أكثر جاذبية تطرحه تركيا، يكون واسع النطاق ليضم تحت جناحيه أغلب الكورد القوميين الطموحين) مشيراً للكورد في فارس والعراق وتركيا، وعبر تشرشل عن قناعته بأن ترك الكورد تحت أي حكومة عربية لن يكون في مصلحة الحكومة البريطانية محالاً جعل المنطقة درعاً لحماية العراق من تركيا وفارس وهذه الدولة الكوردية ستوفر تلك الحماية، وقد لعبت

(١) - رزكار علي محمد، قضية أكراد العراق في العلاقات العراقية البريطانية ١٩١٨-١٩٤٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، ٢٠١٤م، ص ٢٠. جلال تاله باني، كوردستان و بزوتنه وهى نه ته وهى كورد (كوردستان والحركة القومية الكوردية)، كتيبخانهى باير، سليمانى، ٢٠١١م، ص ٢٢٠.

(٢) - عقيل سعيد محفوض، السياسة الخارجية التركية الإستمرارية والتغير، المركز العربي للأبحاث، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٤٢.

تركيا دوراً معروفاً في نهوض الحركة القومية في كردستان الجنوبية والشرقية، فأصبحت كردستان الشمالية (أداة قوية في أيدي الكماليين)^(١) وفي ١٧ مارس ١٩٢٢م أصدرت تركيا قراراً بتعيين (رمزي بك) قائماً لقضاء رواندز فأعلن قرب وصول قوات تركية إنتزاع السليمانية وكركوك وأربيل من البريطانيين ولحق به أزدمير، الذي أكد أنه جاء لإعادة فتح الموصل ويرجع عدم مساعدة الإنجليز للشيخ محمود لعلاقته بالأتراك حينذاك، وإذا لم ترضى الحكومة البريطانية تطلعات القوميين الكورد، فإن العناصر الموالية لتركيا في السليمانية قد تنقح الشيخ محمود بالإنضمام إلى أزدمير ضد البريطانيين في كردستان^(٢).

وطلبت فارس من إنجلترا وتركيا مساعدتها ضد الشيخ محمود الذي التف حوله أنصاره من العشائر الكوردية في فارس لقيادة حركات مسلحة ضد الفرس، فطلبت منها الحكومة الإنجليزية دليلاً على أن الشيخ جمع حوله عشائر كوردية لقيادة حركات مسلحة ضدها^(٣).

وحاول الأتراك توحيد الكورد ضد الإنجليز باعتبارهم مسلمين، وأشرف القائد التركي محي الدين بك بنفسه على نشر ذلك بين الكورد بإسم الإسلام والتأكيد على أن تحرر الكورد من ظلم الإنجليز لا يمكن دون مساعدة الأتراك لهم، وظهرت جمعية سرية بإسم (كومهلهى نهينى كورد) كان أحمد تقى وكريم فتاح ونوري باويل وعباس محمد آغا من أعضائها البارزين، علاوة على تأييد الشيخ أحمد البارزاني والشيخ أحمد سوندلان من رانيه، وفارس آغا الزيباري، وفي أبريل ١٩٢١م أرسلت الجمعية أحمد تقى إلى تركيا للتنسيق مع الموظفين الكماليين حول الحدود، وانزعج الأتراك من تحركات الإنجليز إلى درجة أنهم طلبوا من أحمد تقى اقناعهم بدخول جنوب كردستان ولقد أخبر الكورد والي وان علي الحدود بين فارس وتركيا أنهم مستعدون لدفع تكاليف القوات التركية التي سترسل لجنوب

(١) - جرجيس فتح الله، يقظة الكرد، مرجع سابق، ص.٢٤٦-٢٤٧ "حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص.١٥٢.

(٢) - فيبي مار، ميژوى نويى عيراق (تاريخ العراق الحديث)، وهركيراني حدمه شهريف، شيركو حهويز، چاپخانهى روزهه لآت، ههولير، ٢٠١٠م، ص.٤٩ "عثمان علي، الحركة الكردية، مرجع سابق، ص.٤٥٢.

(٣) - نه محمد مه محمد على، مرجع سابق، ص.١٨٥-١٨٦.

كوردستان وظنت الجمعية الكوردية أن وجود الجيوش التركية على الأراضي الكوردية سيساعد في استنفار الكورد ضد الحكم البريطاني لأن ولاء الكورد للخلافة كان قوياً^(١).

وفي الأيام الأولى للإدارة البريطانية في كوردستان تدخل الترك الكماليين لاستعادة السيطرة على المنطقة الجبلية حتى رواندز في ١٩٢٢م، ولإضطراب معظم أجزاء كوردستان العراق ومخافة وقوعها بأيدي الكماليين استدعت بريطانيا الشيخ محمود من منفاه لتأسيس الحكومة الثانية ونصحته بضرورة الإنصياح لأوامرها، وحاول الشيخ محمود تفادي توتر علاقاته مع الأتراك فأرسل محمود خان دزلي في يناير ١٩٢٢م ليتصل بوكلاء الكماليين في المنطقة كما شن هجوماً على حلبجة^(٢).

فضلاً عن العصابات التي كانت تشجعها الحكومة التركية، فإن أزدمير أقام شبكة من الإتصالات مع الوجهاء الكورد البارزين، في مدن السليمانية وكركوك وأربيل وعقرة والموصل، مؤكداً أن هناك زحفاً تركيا على ولاية الموصل ووعدهم بالحكم الذاتي في ظل الحكومة التركية، وأصبح جنوب كوردستان تحت سيطرة أزدمير، عدا أربيل وكركوك، التي كانت تحت إدارة بريطانية مزعزعة وبحلول سبتمبر ١٩٢٢ اضطربت احوال كوردستان واصبحت الإدارة البريطانية وكأنها تجلس على البركان، وكان أزدمير يملك قدرات سياسية، فضلاً عن الدهاء والمهارة فكتب إلى القيادة التركية قائلاً (حسب علمي فقد غادر الإنجليز السليمانية وسيخرجون من كركوك وأربيل، تمهيداً لتكوين دولة كوردية، وقد وصلتني رسائل من كورد عقرة وجمجمال وكركوك تطلب مني تحرير مدنهم وإني أظن أن الكورد مع علمهم بضعفنا فإنهم سيحاولون إحياء فكرة كوردستان المستقلة من خلال الخيانة)، وبعد إستيلاء الإنجليز على كوردستان الجنوبية، قمعوا الحركة

(١) - ره فيق حيلمي، بهرگي ٣، مرجع سابق، ص ١٢٦ "عثمان علي، الحركة الكردية، مرجع سابق، ص ص ٤٢٠-٤٢١.

(٢) - عبدالرحمن إدريس صالح البياتي، الشيخ محمود الحفيد والنفوذ البريطاني في كردستان العراق حتى عام ١٩٢٥م، مجلة كهلاويثي نوي، عدد ٢٩، مركز كهلاويثي الثقافي، السليمانية، ٢٠١١م، ص ١٥٥ "ثمحمد باهر، شورشه كاني شيخ مه محمودو رهنكدانه وهى له په يوهنديه كاني عيبارق و ئيراندا (ثورات الشيخ محمود وأثرها على العلاقات العراقية الإيرانية)، گوڤارى سهنته رى ستراتيجى لينكولنيه وهى كوردستان، دؤسيه ي ئيران (الملف الايراني)، ژماره ١٤، سليمانى، ٢٠٠٩م، ص ٤١.

الكوردية فيها، لكنهم أيدوا في الوقت ذاته الحركة الكوردية في تركيا كوسيلة ضغط على الكماليين، ولدفعهم تقديم تنازلات أخرى، وبدورهم قدم القوميون الأتراك الدعم للكورد في نضالهم ضد الإنجليز في كردستان الجنوبية^(١). وناشد إدموند المندوب السامي لإرسال قوات برية للمنطقة وشن غارات جوية على تجمعات القبائل، فألف رتلًا عسكرياً للقيام بعمليات عسكرية ضد التجمعات التركية - الكوردية في منطقة رانيه رابط في (مضيق رمان) فباغتتها قوات أزدمير وألحقت بها الهزيمة فانسحبت وسقطت البلدة بيد الترك، وشجعت هزيمة رانيه وإخلاء السليمانية الترك فلم يضيعوا وقتاً، ووصلت قواتهم الاستطلاعية إلى ضفاف الزاب الأسفل مهددة خطوط المواصلات البريطانية، واحتلت قوة تركية أخرى (كويسنجق)، ثم تقدمت لإحتلال (طقطق) على الزاب الأسفل، وفي كويسنجق عينوا قائمقاماً، ومدير ناحية في طقطق وانضمت إليهم قبيلة (شيخ بزيني) التي تسكن ضفتي الزاب على الطريق الرئيسي بين كوي وكركوك^(٢).

وهكذا رفض الشيخ محمود سياسة الخضوع المطلق لبريطانيا فبدلاً من معاداة تركيا كما كان الإنجليز يريدون حاول إقامة علاقات ودية مع أتاتورك، كما اتجه لروسيا مطالباً بمساعدته مؤكداً أن الإتحاد السوفيتي صديق للشعوب المناضلة في سبيل الحرية، ومحرر الشرق مما أقلق البريطانيين^(٣).

وأدى منح ولاية الموصل لتركيا لصعوبة الطريق الجيوي للتجارة البرية بين بغداد وفارس، المار عبر خانقين ولم تكن تركيا مستعدة لإنشاء إدارة في المناطق الجبلية، وبالتالي تظل المنطقة في فوضى مما سيهدد العراق، وفي مؤتمر لوزان كان اللورد كيرزون محولاً بإبلاغ الأتراك بأن الحكومة البريطانية على استعداد لحذف الفقرتين ٦٢ و ٦٥ من معاهدة سيفر اللتين تدعوان لإنشاء كردستان مستقلة، مما ينهي الإعتقاد الموجود لدى أتاتورك بأن بريطانيا مصرة على تفكيك تركيا، بإنشاء دولة كوردية في الأناضول وشمال العراق، مقابل انضمام تركيا لعصبة الأمم لإستكمال عزلة روسيا، ولهذا السبب أهمل مصير الكورد في مؤتمر لوزان،

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.٤٢٢-٤٢٥ "حامد عيسى، القضية الكردية في تركيا، مرجع سابق، ص.١٥٢.

(٢) - جرجيس فتح الله، بقظة الكرد، مرجع سابق، ص.٢٥٠-٢٥١ "أنظر ملحق رقم (١٨).

(٣) - حامد عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص.١٣٩.

وعدت مسألتهم مسألة ثانوية بالنسبة للتنافس الأنجلو- الروسي في الشرق الأوسط، وطلبت الحكومة التركية من الشيخ إرسال وفد كوردي لمؤتمر لوزان مكون من نائبين كورد عن ولاية الموصل للمشاركة في البرلمان التركي وكانت تركيا تسعى لتعزيز موقفها في إقليم الموصل في محادثات لوزان التي أحدثت خيبة أمل للكورد، حيث حصرت القضية الكوردية بمسألة الموصل التي جعلتها معاهدة لوزان مسألة بريطانية- تركية، وفي ضوء تقرير لجنة عصبة الأمم تقرر إلحاق ولاية الموصل بالعراق مع ضمان حقوق الأقليات الكوردية والأشورية، وتحقيق رغبة الأهالي الكورد في تعيين الموظفين، وجعل اللغة الكوردية لغة رسمية في المدارس والمحاكم^(١).

وفي نوفمبر ١٩٢٢م اتخذ الشيخ لقب ملك كردستان مدعياً السلطة على كل المناطق الكوردية في العراق، واكتشف البريطانيون أنه يتصل بالترك وكشفت رسائل من أزدمير إلى مقره عن طبيعة تلك المفاوضات وتجنب أزدمير أي طلب لإصدار تصريح بقبول الحكم الذاتي للكورد، وأن حكومته لا نية لها في دعم مطالب الشيخ محمود وترويج مزاعمه وأنه يستخدمه بمثابة جندي في لعبة الشطرنج لاستعادة ولاية الموصل، وظن الشيخ أنه يخدم مصلحة الكورد باستعداد الترك على البريطانيين، إلا أن القوميين في السليمانية وجدوها لعبة خطيرة وراقبوا بقلق، وإضطر كثير منهم إلى النأي بأنفسهم عنه، وفي ١٩٢٣م رشح رؤساء العشائر الكوردية الشيخ محمود على أن يكون (رئيس الهيئة التمشيلية لكوردستان الجنوبية) للتفاوض مع أزدمير بشأن كردستان الجنوبية، وبدلاً من أن يواجه الشيخ القوات التركية كما خطط له الإنجليز بدأ بتأليب الدولتين الواحدة على الأخرى طمعاً بتقوية مركزه فلم يرق ذلك للبريطانيين^(٢).

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية، مرجع سابق، ص. ٤٦٩-٤٧١ "حنا عزو بهنان، العلاقات التركية البريطانية ١٩٢٣-١٩٣٨م، مركز الدراسات الإقليمية، د.م، د.ت، ص. ٤٥" محمد حمدي الجعفري، مرجع سابق، ص. ٤١-٤٢.

(٢) - دارا توفيق كاكه نهمين، ناوجهي پشدر له شورشه كاني شيخ مه محمود دا ١٩٢٢-١٩٢٥م (منطقة البشدر و ثورات الشيخ محمود ١٩٢٢-١٩٢٥م)، كۆفاری كهلتور، ژماره ٤، چاپخانهی همدی، سلیمانی، ٢٠١١م، ص. ٧٣-٧٨" م. س. لازاریف، الامبریالیة والمسألة الكردية، مرجع سابق، ص. ٢٩٧" علي حمزة عباس عثمان الصوفي، العلاقات التجارية بين العراق وتركيا ١٩٢٦-١٩٥٨م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م، ص. ٦٢.

وخلال مفاوضات بين الشيخ وأزدمير وعدت الحكومة التركية باستقلال كردستان الجنوبية بشرط قطع علاقاتها مع الدول الأخرى والاعتراف بالشيخ محمود حاكماً على كردستان وأن تكون حدود كردستان الجنوبية من شمال منطقة شمزينان، وفي الجنوب تكون سلسلة جبال حميرين، وفي الشرق مع الحدود الفارسية، وفي الغرب حتى نهر دجلة، وإذا خاضت تركيا حرباً خارجياً يجب على كردستان الجنوبية مساعدتها، وأثرت عملية حشد القوات التركية في الحدود على حملات الدعاية المعادية لبريطانيا ونشر الشائعات من قبل اللجنة السرية الموالية لتركيا في كركوك وأربيل على الجماهير، وعاش المسئولون والزعماء الموالين لبريطانيا في كردستان تحت كابوس الرعب القادم من تركيا، وكشف الشيخ جهوده لتعبئة الكورد في إنتفاضة شاملة ضد البريطانيين، وفي ٣ مارس ١٩٢٣م أجرت الغارات الجوية البريطانية، الشيخ محمود على الهرب إلى المناطق الجبلية وظلت مدينة السليمانية تحت سيطرة أنصاره، وكان الشيخ على اتصال بأزدمير التركي في رواندز شمال العراق، وسعى الاثنان للتحرير لإنتفاضة قبلية عامة، تتزامن مع الهجوم التركي المخطط له على مدينة كركوك وأربيل^(١).

وقد لجأ الشيخ محمود إلى قرية بيران في فارس حيث ساعدته الحكومة الفارسية ولم تسلمه للحكومة العراقية لتوتر العلاقات الفارسية العراقية حينذاك^(٢)، واستمرت علاقاته بالأتراك حيث كان جزءاً من الخطط الأتاتوركية في كردستان الشمالية والشرقية، واتفق الأتراك والفرس على القضاء على الحركات الكوردية بعد طلب فارس من تركيا مساعدتها في القضاء على حركة سمكو في المقابل طلبت تركيا من فارس إرسال قواتها إلى داخل كردستان العراق^(٣).

واستغل الأتراك والإنجليز بعد مؤتمر لوزان الكورد لمصالحهم، وكان الكورد على قناعة بأن مصالحهم مع الإنجليز وليس مع أنقرة وبغداد، وأصر الترك في لوزان على إستعادة ولاية الموصل على أساس أن غالبية السكان فيها ليسوا عرباً، فرد الجانب البريطاني بأنهم ليسوا تركاً بل كورد، وأن الموصل إقتصادياً واستراتيجياً هي أقرب إلتحاماً بالعراق^(٤).

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.٤٧٠-٤٧١.

(٢) - تهجمه باره، مرجع سابق، ص.٤٣-٤٦.

(٣) - نه فراسياو ههورامى، كورد له ته رشيفى، مرجع سابق، ص.٢٢٤-٢٢٥.

(٤) - م . س لازاريف، كيشهى كورد، مرجع سابق، ص.٥٤.

ويمكن أن يكون لدولة كردية حتى لو اقتصر على كردستان العراق فائدة في تدجين دولتي فارس وتركيا القوميتين الفتيين، وتؤكد أن بريطانيا قد قررت عدم إقامة دولة كردية في العراق، ولم يظهر أي دليل على دعمها للحركات القومية الكردية داخل تركيا وفارس بعد ١٩٢٣م، ومن جهته وضع أزد مير خطة لغزو أربيل ثم كركوك وإتصل بالقائد العسكري الفارسي بغية الحصول على إجازة لاستخدام الأراضي الفارسية والإستعانة بالقبائل الكردية فيها، وعندها قرر المندوب السامي أن يستبق حركة الشيخ بعمل فوري فقام بالاتصال بعشائر الهموند والجاف والبشدر التي وضعت على أهبة الإستعداد، وفي ١٦ فبراير عقد مؤتمر في بغداد لبحث الوضع في السليمانية، حضره هنري دوبس المندوب السامي الجديد، وضباط وموظفون بريطانيون^(١).

على أثر ذلك قصف الإنجليز في ١٩ يوليو ١٩٢٤م مدينة السليمانية فلجأ الشيخ محمود إلى المنطقة الحدودية بين كردستان العراق وفارس، حيث واصل نشاطه وقام الإنجليز بقصف المناطق الحدودية أكثر من عشرين مرة، كما حاول الشيخ إعادة سيطرته على السليمانية، في وقت كانت علاقاته مع رضا شاه وثيقة حيث أرسل له السلاح خاصة المدافع الثقيلة إلا أن تلك العلاقات لم تستمر لفترة طويلة وانقطعت وأوقفت فارس تزويد الشيخ بالسلاح، وفي ١٩٢٤م أرسل الشيخ رسالة إلى الأتراك يهدف توثيق العلاقات بين الجانبين، فوقعت بيد الإستخبارات الإنجليزية، وكان الأتراك مستعدون للتخلي عن كل إمتيازاتهم البترولية للحكومة البريطانية، إذا سلمت الكورد إليهم وإذا كان بعض المسؤولين البريطانيين على قناعة بأن قضية الموصل قضية كردية رأى الأتراك أن القومية الكردية في ولاية الموصل، تشكل خطراً على الأمن القومي التركي^(٢).

وأرسلت فارس جيشاً بقيادة طهماسب لمساعدة الإنجليز والحكومة العراقية للقضاء على حركة الشيخ محمود، بعد عقد معاهدة مع الإنجليز الذين اعتقدوا أنها ستسمح لرضا شاه بالتعاون بشكل أكثر تأثيراً مع البريطانيين لكبح جماح الشيخ محمود (الذي يعمل لإستقلال كردستان)، فالشيخ محمود كان يأمل أن

(١) - روبرت أولسن، المسألة الكردية، مرجع سابق، ص ١٤ " جرجيس فتح الله، يقطعة الكرد، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

(٢) - تهجده باوهر، مرجع سابق، ص ٥١-٥٣ " دارا توفيق كاكه نه مين، مرجع سابق، ص ٧٣-٧٨ " عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص ٤٩٩-٥٠٠.

يكون الزعيم الكوردي الأكثر تأثيراً بين الكورد في العراق وفارس وتركيا على السواء، لوجود كثير من الشيوخ الموالين له، وإذا حاول (الشيخ محمود توسيع نطاق نفوذه في المناطق الفارسية فعليه أن يكون في حلف وثيق مع سمكو، أحد أعداء فارس)، وأعطت المعاهدة تركيا وفارس الفرصة لقمع الحركة القومية الكوردية مما أعطى الثقة لتركيا بأن بريطانيا لن تدعم أبداً استقلال كردستان أو الحكم الذاتي الكوردي^(١).

وبعد تعذر حل مشكلة الموصل بالمفاوضات بين الأطراف المتصارعة وخاصة بين بريطانيا وتركيا، أقر مجلس عصبة الأمم في ٣٠ سبتمبر ١٩٢٤م تشكيل لجنة لدراسة المشكلة على الطبيعة^(٢).

التوزيع السكاني لولاية الموصل حسب القومية بالنسب المئوية لسنتي ١٩٢٣-١٩٢٤م^(٣).

بيانات الحكومة البريطانية	بيانات الحكومة التركية	بيانات الحكومة العراقية	القومية
٩،٥٧	٠،٥٦	٠،٦٥	الكورد ومنهم الأيزيديون
٧،٢٣	٦،٨	٨،٢٠	العرب
٤،٨	٢،٢٩	٨،٤	الترك
٩،٧	٢،٦	٧،٧	المسيحيون
١،٢	-	٧،١	اليهود
٠،١٠٠	٠،١٠٠	٠،١٠٠	المجموع

(١) - تهجد باوهر، مرجع سابق، صص ٥٣-٥٥ "روبرت أولسن، تاريخ الكفاح القومي الكردي، مرجع سابق، صص ٢٨٦-٢٩٧.

(٢) - تألفت اللجنة من الكونت بول تلكي P. Teleki الجغرافي المشهور ورئيس وزراء المجر سابقاً، وأي. إف. فرسن A. F. Wirsén وزير السويد المفوض في بوخارست، وأي بولس A. Poulis العقيد المتقاعد من الجيش البلجيكي، أنظر: حنا عزو بهنان، العلاقات البريطانية التركية ١٩٣٦-١٩٣٩م رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م، ص ٢٦ "هادي علي، الشعب الكردي والسياسات الدولية في القرن العشرين كردستان العراق نموذجاً، مطبعة سيما، السليمانية، ٢٠٠٨م، ص ٥٨.

(٣) - كاظم حبيب، مرجع سابق، ص ٩٣.

واتفقت الحكومات الثلاث على أن السكان الكورد يمثلون أكثرية سكان الولاية ثم أبلغت الحكومة البريطانية عصبة الأمم في ٣٠ أغسطس ١٩٢٤م بفشلها في التوصل لتسوية فقررت أن خط بروكسل (Brussels Line) يفصل بين العراق وتركيا في ١٦ ديسمبر ١٩٢٥م، وفي النهاية فضل الكورد الحكم العراقي، على أن تضمن الحكومة البريطانية ما يضمن الحقوق الثقافية للكورد ونوعاً من الإدارة الذاتية^(١).

وعقدت المعاهدة الثلاثية بين بريطانيا وتركيا والعراق، في (أنقرة) في ٥ يونيو ١٩٢٦م، لضبط السكان الكورد، وأنهت المعاهدة المنافسة بين الترك والإنجليز حول ولاية الموصل كما أنهت أحلام الحكم الذاتي واستقلال كردستان^(٢).
وشعر رضا شاه بأن الكورد في فارس يقدمون الدعم لحركة الشيخ محمود فوضعت قوات لها على الحدود العراقية الفارسية وأنشأت قاعدة عسكرية على الحدود، للحفاظ على أمن المنطقة الحدودية، وجردت الحكومة الفارسية القبائل الكوردية القاطنة على الحدود من السلاح مع تسكين القبائل البدوية الرحالة في المناطق الحدودية الكوردية، وفي ٢١ يناير ١٩٢٧م أرسل المندوب السامي البريطاني في بغداد رسالة إلى سفير بريطانيا في طهران مفادها أن الحكومة العراقية والإنجليز لم يقدموا أي شئ للشيخ محمود وبعد أن وصلت تلك الرسالة إلى السلطات الفارسية رد وزير الخارجية الفارسي علي قولي خان قائلاً (أنتم تعلمون

(١) - عبدالقادر عبدالرزاق أحمد، السياسة الخارجية التركية تجاه العراق ١٩٥٨-١٩٦٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٧٦ "سامي شورش، كردستان والأكراد، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠٠١م، ص٤٩" أحمد نوري النعيمي، مرجع سابق، ص١٥ "كمال مظهر أحمد، انتفاضة عام ١٩٢٥م في كردستان تركيا، مطبعة بيروت، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٨-٢٩" شيماء عادل فاضل، أثر المتغير الإيراني في العلاقات العراقية التركية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم والسياسة، جامعة النهدين، بغداد، ٢٠٠٦م، ص٢ "نهوزاد عهبدولاً هيتوتى، دؤزى كورد له عيراقدا (القضية الكوردية في العراق)، چاپخانهى موكرىانى، ههوليتير، ٢٠٠٩م، ص٣٢ "شاكر خهسبلك، كوردستان ومهسهلهى كورد (كوردستان والمسألة الكوردية)، وهركيترانى نهمين موتابچى، چاپخانهى كامهران، سليمانى، ١٩٦١م، ص٣٧ "أنظر ملحق رقم (١٩-٢٠).

(٢) - عوسمان عدلى ميران بهگ، كوردو سيسته مى نيوده وهلتى (الكورد والنظام الدولي)، چاپخانهى وزارهتى رۆشنبيرى، ههوليتير، ٢٠٠٠م، ص٦٦ "فيليب روينس، مرجع سابق، ص٣٠" بهيار سهيفهدين، سياسهتى بهريتانيا بهراميهر توركيوا كاريجهرى لهسهر كوردستان ١٩٢٣-١٩٢٦م (السياسة البريطانية تجاه تركيا وأثرها على كردستان ١٩٢٣-١٩٢٦م)، وهركيترانى سهرمههده تهجمه، چاپخانهى رۆژههلات، ههوليتير، ٢٠١٠م، ص٢٧٤.

جيداً بأن الشيخ محمود كان مصدر قلق في المنطقة، وإذا كان قد أضر بالحكومة العراقية والإنجليزية، فقد أضر بالحكومة الفارسية، لذا ترغب الحكومة الفارسية في القضاء على حركته نهائياً^(١).

ويرجع تغيير موقف الحكومة الفارسية من الشيخ محمود للدعاية الإنجليزية بأن حركته ستنتقل لداخل كردستان فارس وستلحق الضرر بالحكومة الفارسية، وبعد ضغط الحكومة الفارسية على الشيخ محمود أُجبر في ٢٠ أبريل ١٩٢٧م على الاتفاق معها على أن يسكن الشيخ محمود في بيران في كردستان فارس، ولم يعد الشيخ محمود للسليمانية حتى ١٩٣٠م^(٢).

وتعد القضية الكردية سواء داخل العراق أو الدول المجاورة من أكثر القضايا حساسية لتركيا منذ تأسيس العراق المعاصر ١٩٢١م والجمهورية التركية ١٩٢٣م والفارسية البهلوية ١٩٢٥م وعانت سياسة الدولتين المتجاورتين داخلياً وإقليمياً من تداعيات الحركة الكردية، وتاريخياً تركيا وفارس وقفت ضد القضية الكردية في العراق واتفقتا على التعاون في قمع التحركات الكردية فأشارت المعاهدة العراقية البريطانية التركية في يونيو ١٩٢٦م بصورة مباشرة إلى ضبط الحدود وتوثيق أواصر الصداقة والجيرة والتعاون لمنع التحركات الكردية على جانبي الحدود^(٣).

وتطورت العلاقات التركية العراقية الفارسية بعد إعلان تركيا اعترافها الرسمي بالعراق في ١٩٢٧م وتبادلاً التمثيل الدبلوماسي في ١٩٢٩م ومع تزايد نشاط الحركات الكردية على الحدود العراقية التركية اتفقت الحكومتان على قمع تلك الحركات^(٤).

إلا أن البعض نشر شائعات مفادها أن الحكومة البريطانية تشجع القومية الكردية ليس فقط لإيقاع حكومة العراق في أزمة، بل أيضاً الحكومتين التركية

(١) - نازناز عهبدولقادر، سياسه تي تيران، مرجع سابق، ص٧٨ "أحمد باور، مرجع سابق، ص٥٠-٥١.

(٢) - نهجهد خواجه، مرجع سابق، ص١٠١ "نهجهد باور، مرجع سابق، ص٥٧-٥٨.

(٣) - روزها ت ويسى خالد، مشكلة المناطق المتنازع عليها في العراق (إقليم كردستان نموذجاً)، مطبعة جامعة دهوك، دهوك، ٢٠١٢م، ص١٦٩ "نديم خليل محمد، سياسة تركيا الخارجية ١٩١٨-١٩٣٩م، مجلة ديالى، عدد ٥٦، ديالى، ٢٠١٢م، ص١٢-١٣.

(٤) - عزيز جبر شيال، زينب عبدالله منكاش، العلاقات العراقية التركية الواقع والمستقبل، كلية العلوم السياسة، الجامعة المستنصرية، بغداد، دت، ص١.

الفارسية الصديقتين، وإساءة علاقة العراق بجارتيه تركيا وفارس، فالقوميون العرب والكوورد لن يتمكنوا من توحيد هدفهما، كما كان العراق قلقاً من أن تؤدي سياسات التسامح في كردستان إلى آثار سلبية معاكسة في علاقاته مع تركيا وفارس ففي ديسمبر ١٩٢٩م تم تشكيل لجنة حدودية دائمة، بينما كانت الحكومة الفارسية غير واثقة من سياسة الحكومة البريطانية في كردستان العراق، فأرسلت بلاغات عديدة للحكومة العراقية تعبر فيها عن عدم إرتياحها للتسامح العراقي مع القومية الكوردية، التي تعدها السلطات الفارسية تهديداً لأمنها القومي، وشهدت العلاقات التركية الفارسية العراقية تطورات مماثلة في السنوات ١٩٢٨-١٩٣٠م، وكانت الحكومة العراقية عازمة على عدم تعريض هذه العلاقة مع البلدين للتوتر بسبب الحركات الكوردية، فالمصالح العراقية التركية الفارسية في انسجام تام فيما يتعلق بـ(مسألة) الكورد كما قال المسؤول التركي تُعد تركيا أية تنازلات لصالح الكورد عملاً غير ودي)، وخلال ١٩٢٧-١٩٣٠م تجمعت العوامل التي مهدت لانتفاضة كردستان في ١٩٣٠م، لبروز شعور قومي كوردي لفشل الحكومة في تنفيذ وعودها للكوورد بسبب الضغط الواقع على الحكومة العراقية من جراء الحاجة لتفادي التوتر مع جارتى العراق فارس وتركيا^(١).

وتعرض العراق في ١٩٣٠م لضغوط من الجانب التركي المعارض منح العراق أية امتيازات أو تشجيع المطالب القومية الكوردية خوفاً من تأثير ذلك على علاقتهم مع تركيا وعلى كورد تركيا في نفس الوقت، ووصل توفيق السويدي في مارس ١٩٣٠م إلى طهران وعقد اجتماعاً سرياً مع رضا شاه لبحث القضية الكوردية وحركة الشيخ محمود^(٢).

وبمجرد وصول الشيخ محمود إلى فارس، طلبت الحكومة العراقية من الحكومة الفارسية، إلقاء القبض عليه، وتسليمه للحكومة العراقية، وكانت السلطات الفارسية إما غير قادرة أو غير راغبة في تنفيذ الطلب العراقي وأبدت السلطات الفارسية استعدادها للتعاون لتسليم الشيخ وبذل الجهود لإنهاء حركته، ومع أبريل ١٩٣١م تحسنت العلاقات الفارسية العراقية وأصبح وجود الشيخ محمود في فارس عنصراً مهدداً للأمن الداخلي، وعاملاً مخلق عدم الإستقرار، في علاقة

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص٥٩٣-٦١٧.

(٢) - غانم محمد الحفو وعبدالفتاح علي، مرجع سابق، ص٣٨ حسين بدوي، مرجع سابق، ص١٠١.

الصداقة مع العراق وطلب الملك فيصل من الحكومة الفارسية عقد اجتماع ثنائي لتوحيد الجهود العسكرية للقضاء على حركة الشيخ محمود ومحمود خان الدزلي، ووافقت الحكومة الفارسية وتوجه وفد عراقي لفارس لعقد اجتماع في مدينة مريوان في كردستان فارس^(١).

وهاجمت القوات الفارسية في ٢ فبراير ١٩٣١م منطقة هورامان لمحاصرة قوات الشيخ محمود بمساعدة القصف الجوي الإنجليزي^(٢)، وفي ٢٥ أبريل اقترحت الحكومة العراقية، إجراء لقاء بين القائد العسكري العراقي، ونظيره الفارسي في المنطقة الحدودية والمراقب العام البريطاني للجيش العراقي لرسم خطة عسكرية ضد الثوار، على أن تبدأ العمليات في ١٦ مارس بهجوم على بيران، وتسلم الشيخ محمود الإنذار المشترك من همفريس والملك فيصل الذي يقضى بالإستسلام مقابل الإبقاء على حياته الشخصية، وفي ١٤ مارس ١٩٣١م اضطر الشيخ لتسليم نفسه^(٣).

وقد نقلت صحيفة تاشنات (ناراتش) في ١٩٣٠م (أن القوات العراقية والفارسية اتحدت للقضاء على الثوار الكورد)، وذكرت صحيفة (تايمز) الإنجليزية أن التوافق التركي والفارسي كان سبباً في إنهاء حركة الشيخ محمود)، وكانت مخاوف تركيا من الحركات الكوردية أكثر من الحكومة العراقية حسب ما ذكرته صحيفة (إرمينيك) التركية، وهكذا أعتقل الشيخ في السماوة وظل رهن الإقامة الجبرية حتى وافته المنية في منفاه في ١٩٥٦م ونقل جثمانه الى السليمانية ليُدفن فيها^(٤).

خلاصة الأمر لمواجهة خطر الحركات الكوردية عقدت تركيا وفارس والعراق اتفاقيات أمنية لقمع الحركات القومية الكوردية خاصة حركة محمود الحفيد الذي أدرك أنه يراهن على الجواد الخاسر بانحيازه للأتراك ضد الإنجليز، فاتجه لمغازلتهم الذين استغلوا الفرصة واستجابوا له لمواجهة التطورات التركية، وظلوا يتلاعبون

(١) - عثمان علي، الحركة الكوردية المعاصرة، مرجع سابق، ص٦٢٢ "نه محمد باوهر، مرجع سابق، ص٦٣.

(٢) - عاديل سديق عدلي، مرجع سابق، ص٢٤٥.

(٣) - عثمان علي، الحركة الكوردية المعاصرة، مرجع سابق، ص٦٣٣-٦٣٤.

(٤) - سوزان كهرم مستهفا، به عسيبم وكورد ١٩٤٧-١٩٥٧ز (البعث والكورد ١٩٤٧-١٩٥٧م)، چاپخانهى همدى، سليمانى، ٢٠٠٧م، ص٣٠.

بالورقة الكوردية في الضغط على فارس وتركيا والعراق لتحقيق مصالحهم في المقام الأول وليذهب الكورد وأمانهم القومية إلى الجحيم. وقد تراجعت بريطانيا عن تبني فكرة إقامة دولة كوردية لأنها ستؤدي إلى تكتل كورد فارس وتركيا إلى جانب كورد العراق مما سيعرض المصالح البريطانية في المنطقة للخطر.

وقد أزعج الجميع التنسيق الذي بدأ يلوح في الأفق بين الشيخ محمود وسمكو وجعفر سلطان وغيرهما من رؤساء العشائر الكوردية في فارس وإمكانية التقارب بين هؤلاء وكورد تركيا فضغطت بريطانيا على كورد فارس للتراجع عن مساندة الحفيد، وظلت بريطانيا تتمسك بمنطق أن طبيعة كوردستان المقسمة لن تؤدي إلى الخطر إذا تمكنت كل دولة من السيطرة على قسمها الكوردي، وأن تنامي الحركة الكوردية في العراق سيؤثر على أوضاع الكورد في تركيا وفارس ويؤدي إلى الصدام بين الدولتين وسوء العلاقات بينهما، واستغلت بريطانيا القلق الذي كان يثيره الكورد في الدول الثلاث لتحقيق مصلحتها الخاصة.

وقد استثمرت بريطانيا الكورد لتخليص الموصل من الترك بصفة نهائية والتخلص من بنود سيفر، وظل تفكير الإنجليز يدور حول جعل الموصل درعاً لحماية العراق من تركيا وفارس.

وطلبت فارس من الإنجليز والأتراك على السواء مساندة في القضاء على حركة الشيخ محمود التي قد تنتقل عداها لكورد فارس وأعلن كورد وان استعدادهم لتحمل تكاليف القوات التركية الغازية لشمال العراق، وظل نشاط الحفيد يورق تركيا وفارس معاً.

كما أدى حسم مسألة الموصل لصالح العراق إلى انزعاج انقره وطهران لصعوبة الطريق البري التجاري بين بغداد وفارس وتركيا، وأثر لجوء الشيخ لتركيا وفارس على توتر العلاقات بين الدولتين من جهة والعراق من جهة أخرى، ودفع الأمر لاتفاق الأتراك والفرس للقضاء على الحركات الكوردية، فطلبت فارس من تركيا إرسال قواتها للمساعدة في القضاء على الحفيد وطلبت أنقرة من فارس الموافقة على استخدام الأراضي الفارسية والاستعانة بالقبائل الكوردية فيها خاصة الهموند والجاف والبشدر، بل اضطر الشاه لوضع قواته على الحدود العراقية الفارسية التركية وتجريد القبائل الكوردية القاطنة على الحدود من السلاح، وجرت مراسلات بين فارس وتركيا أكد الطرفان فيها أن حركة الحفيد تضر بالدولتين معاً مما يستلزم التعاون بينهما للقضاء عليه.

ثانياً- الحركات الكوردية في منطقة بهدينان ١٩٣١-١٩٣٦م:

أ-أسباب حركات بهدينان

اندلعت الحركات الكوردية في منطقة بهدينان ضد الاحتلال الإنجليزي لكوردستان منها حركة حاجي شعبان آغا أميدي حيث قُتل الحاكم السياسي الإنجليزي (ماكدونالد) ومدير الشرطة، وفي ١٩١٩م اندلعت حركة البارزانيين في زاخو بقيادة عشيرة كويان وهاجم رشيد بك كوياني القوات الإنجليزية، وفي (بامرني) اندلعت حركة الشيخ بهاء الدين أفندي النقشبندي في أغسطس ١٩١٩م، كما قاد رؤساء العشائر أميدي حاجي شعبان آغا وحاجي رشيد برواري وعبدالله سعدالله آغا أميدي حركة قتلت ستة من الضباط الإنجليز، واندلعت حركة مسلحة في عقرة والبارزانيين في منطقة زيبار، وقاد صادق آغا وسليمان آغا وطاهر آغا الدوسكيين حركة في ٢٧ اغسطس ١٩١٩م هاجموا خلالها معسكرات الإنجليز، وفي يناير ١٩٢١م اندلعت حركات السورجيين التي استطاعت السيطرة على منطقة عقرة، وحركة أخرى في تلعفر قُتل فيها الحاكم السياسي مع عدد من الضباط والجنود الإنجليز^(١).

وقد إنتقل ثقل الحركة الكوردية المسلحة من السليمانية لمنطقة بارزان التي لعب شيوخها دوراً مركزياً في الحركات القومية الكوردية، فبعد إخماد الحركات الكوردية دعى الشيخ أحمد في ١٩٢٧م مجدداً إلى انتفاضة رداً على عدم تلبية مطالبه التي تتضمن تحسين الوضع الإقتصادي وبناء المدارس وانشاء الطرق والإعتراف بالإدارة الكوردية، وفي ١٦ مارس ١٩٢٨م التقى الشيخ أحمد البارزاني مع القومسيير البريطاني الذي طلب وقف الحركة واعداً بإجراء الاصلاحات وفي حالة الرفض سيكون الرد حاسماً فوافق البارزاني ونفذ البريطانيون بعض وعودهم، ثم تجددت حركات المقاومة الكوردية، في منطقة بارزان بوقوف الشيخ أحمد

(١) - تهجمد عوسمان تهوبهكر، كورد وكوردستان له كومه له وتاريخي ميژوييدا (كورد وكوردستان دراسة تاريخية)، وهركيتاني تازاد عوبيد سالدح، چاپخانهى وزارهتى پهروهده، ههولير، ٢٠٠٥م، ص٣٥ "سيّر ئارنۆلد ويلسن، شوْشه كهى عيتراق (الثورة العراقية)، وهركيتاني سهرمهده تهجمد، چاپخانهى خانى، دهوك، ٢٠١٠م، ص١٣٤-١٣٥" جرجيس جبرائيل هومي، القوميات العراقية، مطبعة إرشاد، بغداد، ١٩٥٩م، ص١٥٨.

البارزاني ضد الحكومة العراقية^(١)، الذي اشترك مع فارس آغا الزبياري، في عملية قتل الحاكم العسكري البريطاني (بييل) ومساعدته (سكوت) في عقرة في ٤ أكتوبر ١٩١٩م، وفي ١٩٢٧م أراد الشيخ احمد توسيع منطقة نفوذه واصطدم بالقوات البريطانية التي كانت تقوم بتشبيد قلعة لها على مقربة من بارزان، وزار وفد إنجليزي في يونيو ١٩٣١م الشيخ أحمد البارزاني وطلب بإسم الحكومة العراقية وقف الحركات المسلحة إلا أن الشيخ أحمد رفض ذلك وهاجم القوات العراقية والإنجليزية في منطقة بهدينان، وأدى القصف الجوي الإنجليزي لتراجعه إلى بارزان، وإن استمر في قيادة الحركات المسلحة فهاجم مدينة عقرة وهاجم الجيش العراقي منطقة بارزان إلا أن الجيش العراقي هُزم ولم يستطع دخول المنطقة فقصف الطيران الإنجليزي المنطقة، فأصدرت الحكومة العراقية بياناً في العاشر من نوفمبر ١٩٣١م تضمن تجاوز الشيخ احمد البارزاني على القرى الآمنة التي أعمل فيها الحرق والقتل، وتكليف الحكومة بتأديبه كما حرّضت الحكومة العراقية الشيخ رشيد على التحرك ضد الشيخ أحمد^(٢).

وحشدت الحكومة العراقية بمساعدة الإنجليز القبائل المناوئة للشيخ وأمدتهم بالسلاح، كما استخدمت الأتوريون وأصبحت عشائر الزبيار والسورجي والريكان والشيخ لولان مع الحكومة، بينما أعلنت عشائر المزوري والككردي وبعض أفراد عشيرتي (برادوست وهركي) انضمامهم للشيخ أحمد، وعندما وقف البارزانيون ضد خطط الحكومة في إسكان الأتوريين في منطقة هكاري عند حدود عشيرة بارزان ورفضوا دفع الضراب للحكومة العراقية الجديدة، وفي ١٩٣٢م وجهت الحكومة حملة عسكرية ضدهم، بالتنسيق مع الضباط الإنجليز في العراق، ووفقاً لهذه الخطة كان الهجوم شاملاً على بارزان ومن الجهات الثلاثة رواندز وعقرة

(١) - مجموعة أبحاث الكرد والروس، البارزاني وشهادة التاريخ، ترجمة عبدي حاجي، مطبعة سيريز، أربيل، ٢٠٠٥م، ص ٣٠ "محمد احسان، كردستان ودوامه الحرب، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٠م، ص ٤٠" عزيز الحاج، القضية الكردية في العراق التاريخ والأفاق، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٤ "مايكل إم غينتر، كرد العراق الألام والآمال، ترجمة عبدالسلام النقشبندى، مطبعة أراس، أربيل، ٢٠١٢م، ص ١٩.

(٢) - عمر كريم، مرجع سابق، ص ٧١-٧٥ "هاورى باخهوان، مرجع سابق، ص ١٨٤.

والعمادية، ولعب الطيران الحربي الإنجليزي دوراً كبيراً في تغيير موازين المواجهة التي خاضتها الحكومة العراقية ضد الشيخ أحمد^(١). وأسقطت الطائرات البريطانية المنشورات على سكان المنطقة والتي جاء فيها (نظراً لتجاهلكم الأوامر والبلاغات السابقة، فإننا وبموجب ذلك نخدركم من أن عمليات القصف الجوي سوف تتكثف، وتستمر، وحتى يستسلم جميع الزعماء) واستطاعت الحكومة القضاء على حركة الشيخ أحمد ونفيه إلى تركيا إلا أنه عاد في ١٩٣٤م إلى العراق وحددت الحكومة العراقية محل إقامته في الموصل ثم إلى جنوب العراق^(٢).

وفي صيف ١٩٣٤م قامت الحركة المسلحة الفلاحية في المنطقة الحدودية الفارسية العراقية، وقضت الحكومة العراقية على تلك الحركة بأبشع الطرق، مما دفع خليل خوشوى لقيادة حركة بمساعدة بعض العسكريين مثل (حكيم بندرو، أولوبك، أحمد نادر، ملكو زازوكي)، لمهاجمة معسكرات الإنجليز ومراكز الشرطة العراقية في منطقة بارزان، واستطاع خليل خوشوى طردهم لخارج حدود منطقة بارزان، وفي نفس الوقت قام الكورد الأيزيديون بقيادة داود الدولة بحركة مسلحة في سنجار^(٣)، إلا أن الحكومة العراقية وبمساعدة الإنجليز استطاعوا القضاء على تلك الحركة وقتل مالا يقل عن ١٠٠ شخص وأعدم خمسة من قادة الحركة وهرب داود إلى سوريا^(٤).

(١) - مايكل إم غينتر، مرجع سابق، ص ٢٠ "ناجي شوكت سيرة وذكريات، ج ١، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد، ١٩٧٥م، ص ١١" فريد نه سه سرد، ويشهى بيروباوهى بارزانيه كان(اصول العقائد البارزانية)، سندهرى ستراتيغى ليكوليسنه وهى كوردستان، سليمانى، ٢٠١١م، ص ٢٤٤.

(٢) - عمر كريم، مرجع سابق، ص ٩١-٩٢.

(٣) - نشبت الحركة في عهد الوزارة الهاشمية الثانية، لمعارضة الإيزيديين لتنفيذ قانون التجنيد الإجباري، وأعلن الأيزيديين أنهم لا يستطيعون تنفيذه في منطقتهم لتعارض بعض أحكامه مع طقوسهم الدينية، وشجعهم على ذلك انشغال الحكومة بالقضاء على الثورات القبلية الناشئة في الرميثة وبارزان في وجه السلطة ولكن الحكومة سارعت لاعلان الأحكام العرفية في سنجار وارسلت القوات لأخضاع الثائرين. أنظر: حامد عيسى، القضية الكردية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص ٣٢٤، ٣٢٣.

(٤) - جليلي جليل وآخرون، مرجع سابق، ص ٢٨٨-٢٨٩" م. س. لازاريف و نه وانيتز، مرجع سابق، ص ٣٨١ "نه محمد باوه، مرجع سابق، ص ٧٢-٧٣.

وارتبط بذلك تأسيس الكورد العديد من المنظمات ومنها (جمعية بيشكوتني كوردان ١٩٣٠، نادي سرکوتن ١٩٣٠م، جمعية لاوان ١٩٣٠م، جمعية ياريددههيران ١٩٣١م، جمعية برايتي ١٩٣٧م، جمعية استيره كاني نازي، جمعية لاواني كورد ١٩٣٥م، جمعية كورد ١٩٣٥م، جمعية داركر (هيو)، جمعية منوران ١٩٣١م^(١) .

صفوة الأمر لم تقتصر الحركات الكوردية على نشاط محمود الحفيد حيث اندلعت حركات كوردية متعددة مناوئة للإنجليز والحكومة المركزية على السواء في منطقة بهدينان بانتقال مركزها من السليمانية إلى بارزان، فظهر حاجي شعبان ورشيد كوباني وبهاء الدين النقشبندي وعبدالله أميدي وعشائر الدوسكيين والسورجيين وبرادوست وهركي الذين قاوموا محاولات إسكان الأثوريين في منطقة هكاري، ثم قاد أحمد البارزاني الكورد متعاوناً مع أغا الزيباري أحد زعماء الكورد في فارس، كما شار خليل خوشوى وداود الأيزيدي في سنجار، فاضطرت بغداد إلى الاستعانة بالدعم الإنجليزي خاصة القصف الجوي وبعض العشائر الكوردية الموالية للإنجليز حتى نجحت في القضاء على هذه الحركات.

ب - حركات بهدينان في العلاقات التركية الإيرانية

قامت العلاقات بين العراق وتركيا على سلام هش، وسيطرت المخاوف على الأوساط البريطانية من أن يكون لحركة بارزان تبعات داخل كوردستان تركيا، مما يعرض العلاقات التركية-العراقية للخطر، وكانت المنطقة الواقعة تحت سلطة الشيخ أحمد بارزان في ١٩٣١م تشكل جزءاً من المنطقة الحدودية الجبلية بين العراق وتركيا وفارس^(٢) .

وكانت الاعتبارات الخارجية مهمة في توقيت قرار الهجوم على بارزان، لاعتقاد الحكومة العراقية بوجود دعم سري من الحكومة التركية للشيخ أحمد، التي احتجت على تعيين الحكومة العراقية لسيد طه قائمقاماً على رواندز الذي كان منافساً تقليدياً للشيخ أحمد، في المنطقة الحدودية ولذلك كانت الحكومة العراقية تشك في قيام الأتراك بدعم الشيخ أحمد نكايه بالعراقيين لإضعاف السيد

(١) - محمد فاتح، حزب و ريكخراوه سياسييه عيراقيه كان ١٩١٠-٢٠١٠م (الأحزاب والمنظمات السياسية العراقية ١٩١٠-٢٠١٠م)، نه كاديمي اي هوشيارى، سليمانى، ٢٠١٣م، ص.ص ٩٥-١٠٥ .

(٢) - عثمان علي، الحركة الكوردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.ص ٦٣٧-٦٣٨ .

طه ولم يخف الشيخ أحمد علاقته بالأتراك ويقول (لو عاملتني الحكومة العراقية بقليل من اللطف لما التفت قط إلى تركيا)^(١)، وعبرت الحكومة التركية عن عدم رضاها عن الشيخ أحمد واتهمته بدعم ثوار أراوات، وادعت بأن البارزان أصبحت مأوى للأشخاص المطلوبين للحكومة التركية، عندما زار رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد تركيا في سبتمبر ١٩٣٠م^(٢).

واعتقدت تركيا أن الحكومة البريطانية تحاول توطئ الآثوريين النازحين من تركيا في بارزان، لتكون تلك المنطقة الحدودية وطناً للآثوريين، ومنطقة عازلة بين النفوذ البريطاني في العراق والحكومة التركية، وكانت الإستخبارات العراقية تراقب تحركات الشيخ أحمد باتجاه الحدود التركية باهتمام، ففي ١٩٢٨م كتب متصرف لواء الموصل لوالي حكاري يشتكى من قيام الشيخ أحمد بشراء الأسلحة في شمدنينان، واتصل الشيخ بقائمقام شمدنينان ليضمن له الملاذ، في حال فشل ثورته وأرسل الشيخ أحمد شريف آغا البارزاني إلى شمدنينان، وحصل على تعهد من الحكومة التركية بدعمه بالسلاح والعتاد^(٣).

وحاول الشيخ أحمد دعم القضية الكوردية في كوردستان تركيا وفارس، وجعل منطقة بارزان ملاذاً للثوار والشخصيات الكوردية المتهمه لدى السلطات في كلاهما^(٤)، وبخلاف تصورات الحكومة العراقية، كان الأتراك ينظرون إلى الشيخ أحمد، بعين الشك ففي سبتمبر ١٩٣٠م زار نوري السعيد تركيا حيث عبر الأتراك عن عدم رضاهم لقيام الشيخ بدعم ثوار كوردستان تركيا وأنه كان متهماً في نظر الأتراك، لإرساله مئات من المسيحيين لدعم ثوار أراوات وأدعى الأتراك أن بارزان أصبحت مأوى للأشخاص المطلوبين للحكومة التركية وطلبت تركيا إلى رئيس الوزراء العراقي السماح لقواتها بالتوغل داخل الأراضي العراقية، لمطاردة من أسمتهم بالعصاة ورفض نوري الطلب التركي، بحجة إن حكومته أعدت خطة عسكرية للقضاء على الشيخ أحمد، وفي فبراير ١٩٣١م زار المفتش العام للقوات

(١) - نفس المرجع، ص.ص ٦٤٥-٦٤٦.

(٢) - عمر كريم، مرجع سابق، ص.ص ٨٣-٧٧.

(٣) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص. ٦٤٦.

(٤) - عمر كريم، مرجع سابق، ص. ٧٩.

المسلحة العراقية تركيا وعرض عليها خطة عسكرية يقوم بها الطرفان ضد بارزان، لكن ولأسباب غير واضحة، تخلت الحكومة العراقية عن الخطة^(١).

وعقد الشيخ أحمد اجتماعاً مع رؤساء العشائر في بهدينان لتقديم الدعم للشوار وفي أكتوبر ١٩٣٠م ومع اقتراب القوات التركية من حدود كردستان الجنوبية، عقد الشيخ أحمد اجتماعاً لوقف زحف القوات التركية، وحشد التحالف القبلي الذي يرأسه ١٥٠٠ مسلح كان ٣٠٠ منهم من البارزانيين^(٢).

واضطر قسم من القيادات العسكرية من ثوار تركيا لدخول كردستان الجنوبية بعد إهتبار حركة أراوات على يد السلطات التركية، فاضطر الشيخ أحمد لدخول أراضي كردستان تركيا، وأزعج هذا الموقف الجريء الحكومة التركية التي اشتكت مرارا منه للحكومة العراقية، التي مارست كثير من الضغط، من خلال الضباط الإنجليز في كردستان، لإقناع الشيخ أحمد بتسليم القيادات الكوردية التي لجأت إلى كردستان الجنوبية، لتركيا^(٣).

وبعد وصول الشيخ أحمد إلى أدرنة في تركيا وصلت بعض العائلات إلى أرضروم عن طريق (كفر- وان) إلا أن الأتراك قاموا بتسليم هذه العائلات إلى العراق خلافاً للوعد الذي قطعوه على أنفسهم، فتسلمت الحكومة العراقية العوائل، وسمحت لهم بالعودة إلى قراهم دون أية مشاكل^(٤).

وتوقعت الحكومة العراقية انتهاء حركة الشيخ أحمد بعد نفيه إلى تركيا، إلا أنها استمرت بقيادة شقيقه الملا مصطفى ومحمد صديق واستمرت في منطقة المزورية لمدة عام^(٥)، وأقنع الإنجليز حكومات فارس وتركيا بإرسال القوات العسكرية إلى المناطق الحدودية المتاخمة لبارزان، لإشعار الشيخ أحمد بأنه محاصر من جميع الجهات، وليس هناك أمل في وصول الإمدادات عبر الحدود أو الإنسحاب إلى كردستان فارس أو تركيا، وفي ١٩٣٣م وبعد عام من نقل البارزانيين إلى أدرنة قرب الحدود التركية البلغارية قامت الحكومة العراقية بتوجيه من الإنجليز

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.٦٤٦-٦٥٠.

(٢) - هاورى باخهوان، مرجع سابق، ص.١٨٦.

(٣) - ندهمد خواجه، مرجع سابق، ص.٣٠٣ "عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.٦٥٠-٦٥٦.

(٤) - حامد عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص.١٦٠-١٦١.

(٥) - عدتا قهدهاغى، مرجع سابق، ص.٣١١.

بتوطين قسم من الآثوريين اللاجئين على الحدود مع تركيا التي كانت تشك في نوايا الإنجليز وتعتقد أنهم يستغلون فرصة غياب البارزانيين، لبناء دولة قومية للآثوريين مما يهدد الأمن القومي التركي، لأن اللاجئين الآثوريين كانوا أصلاً من كردستان في تركيا فأقنعت الحكومة التركية الحكومة العراقية بإصدار العفو عن البارزانيين لتسهيل عودتهم، فعاد الشيخ أحمد والملا مصطفى و ٩٠ من اتباعهما إلى الموصل، إلا أنهم عوملوا كأسرى حرب ومجرمين، وتم نفيهم للناصرية وعاشوا هناك تحت الإقامة الجبرية يعانون شظف العيش والفقر والحرمان ثم نقلوا إلى السليمانية، وقضت العائلة البارزانية ١١ عاماً صعباً في الغربة^(١).

وأعلنت حكومة بغداد الأحكام العرفية لتطهير المنطقة من الحركات الكوردية وأرسلت قوة تأديبية في أغسطس ١٩٣٥م للقضاء عليها وتمكنت من إجتياح المنطقة الكوردية وملاحقة الثائرين ففر خليل خوشوى إلى فارس وقدم إلى المحاكمة ٦٣ من إتباعه حُكم على تسعة منهم بالاعدام، وسرعان ما عاود خليل خوشوى غاراته على قوات الحكومة وأحتل بعض المقاطعات ولكن قوات الحكومة طارده فهرب هو وجماعته إلى جبال كاوند في الأراضي التركية^(٢).

ولما لم تستطع الحكومة العراقية القضاء على خليل خوشوى استعانت بالقوات التركية للقضاء على حركته بعد ٨ أشهر من اندلاعها، وأعدم ١٢ من القادة وفي مارس ١٩٣٦م أعدم خليل خوشوى رمياً بالرصاص^(٣).

وفي الفترة التي ثار فيها خليل خوشوى ١٩٣٥-١٩٣٦م، ظهر على الحدود العراقية الفارسية ثائر كوردي آخر هو سعيد محمد بيكولا الذي انطلق من الحدود الفارسية إلى السليمانية هو وإتباعه وبعد أن تم التضييق عليه حوشر في أغسطس ١٩٣٥م ثم عفت عنه الحكومة العراقية، وفي ١٨ يوليو ١٩٣٧م وقعت الحكومتان العراقية الإيرانية اتفاقية صداقة للقضاء على الحركات الكوردية^(٤).

وتطورت العلاقات العراقية التركية على أساس رؤية الطرفين لمصالحهما المشتركة حتى ١٩٣٦م عندما قاد بكر صدقي (الكوردي) رئيس أركان الجيش انقلاب عسكري استقبلته الأوساط التركية بقلق بالغ ووصفته بأنه يشكل خطراً

(١) - عثمان علي، الحركة الكردية المعاصرة، مرجع سابق، ص.٦٥٦-٦٦٦.

(٢) - حامد عيسى، القضية الكردية في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص.١٦٢-١٦٣.

(٣) - جليلي جليل وآخرون، مرجع سابق، ص.٢٨٨.

(٤) - هاوري باخوان، مرجع سابق، ص.١٩١-١٩٢.

على الأمن والاستقرار في المنطقة، وحاول بكر صدقي استمالة الحركة الكوردية وتأسيس دولة كوردية، وبعد عام من الانقلاب عادت الأمور إلى نصابها في العراق وبدأ تقارب عراقي تركي إيراني تحت المظلة البريطانية التي عملت على توحيد هذه الدول ضمن حلف إقليمي كانت الغاية منه الوقوف في وجه الإندفاع الشيوعي بالمنطقة فأعلن في ٨ يوليو ١٩٣٧م عن تشكيل ميثاق سعد أباد ضد الحركة الكوردية، والذي ضم الدول الثلاثة مع أفغانستان، ومع ذلك هذا لم تستطع تلك الحكومات قمع الحركات الكوردية^(١).

صفوة القول اندلعت حركات كوردية في بهدينان في المنطقة الحدودية بين العراق وفارس وتركيا مما أثار قلق الدول الثلاث، وساور الحكومة العراقية الشك في وجود دعم تركي للبارزانيين على الرغم من إتهام أنقرة للشيخ أحمد البارزاني بدعم ثوار أراارات وشراء الأسلحة من شمدينان ودعمه للقضية الكوردية في كردستان تركيا وفارس على السواء، وتحويل منطقة بارزان ملاذ للشوار الكورد المناوئين للدولتين، وواكب ذلك طلب تركيا من العراق السماح لقواتها بالتوغل داخل الأراضي العراقية لمطاردة العصاة الكورد، كما عرضت بغداد على أنقرة خطة مشتركة ضد البارزانيين، وعقد الموقف لجوء بعض كورد تركيا للشيخ أحمد بعد إنهيار حركة أراارات ومطالبة أنقرة بتسليم هؤلاء لها، وإثبات أنقرة لحسن نيتها فقد قامت بإعادة بعض العائلات الكوردية البارزانية التي كانت قد لجأت إلى أدرنة هرباً من ملاحقة الجيش العراقي لبغداد.

ولخطورة الموقف أفتح الإنجليز حكومتي فارس وتركيا بإرسال قوات عسكرية مشتركة للحدود لحصار أحمد البارزاني، كما طلبت أنقرة من بغداد العفو عن البارزانيين وإعادتهم لموطنهم للحيلولة دون تنفيذ انجلترا لخطتها بإسكان الأثوريين في منطقتهم... وانتهى الأمر باجتياح الجيش العراقي للمنطقة بدعم إنجليزي فارسي تركي حتى استعاد السيطرة عليها، ونفس الأمر تكرر على الحدود

(١) - شذى فيصل رشو العبيدي، تركيا وقضايا المشرق العربي ١٩٦٧-١٩٨٨م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥م، ص ٤٨ "عزیز حسین البارزانی، الحركة القومية الكوردية التحررية في كردستان العراق، ١٩٣٩-١٩٤٥م، مطبعة وزارة التربية، أربيل، ٢٠٠٢م، ص ٥٠" مارتين فان برونهسن، كوردو بنيادنانی تویمدت(الكورد وتأسيس الأمة)، چاپخانهی خانی، دهوك، ٢٠٠٧م، ص ٢٨ "كمال مظهر أحمد، صفحات من تاريخ العراق المعاصر، من منشورات مكتبة البديليسي، بغداد، ١٩٨٧م، ص ١٢١.

الفارسية من خلال قمع حركة خليل خوشوى وسعيد بيكولا... مما دفع الدول الثلاث العراق وتركيا وفارس - كما سبق - لعقد ميشاق سعد اباد في ١٩٣٧م الذي نجح فقط في حصار الكورد وجمع حركاتهم القومية، وهكذا تبخرت أماني الكورد القومية في إطار التعاون والتنسيق بين بغداد وأنقرة وطهران.

لم يكن للقضية الكوردية في العراق نفس تأثيرها الذي كان للقضية الكوردية في تركيا وإيران على العلاقات المباشرة بين إيران وتركيا، وإن ظهرت تأثيرات مباشرة وغير مباشرة على العلاقات الثنائية بين العراق من جهة وتركيا وإيران من جهة أخرى مما صب بشكل أو آخر في العلاقات التركية الإيرانية، وهكذا ظلت القضية الكوردية في الدول الثلاث تتخذ شكل نظرية الأواني المستطرقة فالتأثيرات تنتقل بينها بشكل مباشر أو غير مباشر وبشكل تلقائي مقصود أو غير مقصود، فالقضية الكوردية قضية عامة تخص تلك الدول وتؤثر في مسار ليس القضية ذاتها بل مسار تركيا وإيران والعراق ككل.

